لغة العرب

مجلة شهرية أدبية علمية تاريخية

(في اول آب (اوغسطس) سنة ١٩٣١)

الخنساء

al-Khansā'

(? — ٦٧٠ م)

توطئة

غير خاف . ان النساء بلغن في الشعر أوجاً عالياً . واصبن منه حظاً وافياً ، وأتين فيه بعقائل الابيات ، وجلائل المرثيات . ففي كل عصر لهن نصيب ، وفي كل مكان حماهن خصيب ، وكتب العرب تفيض بتراجم الشواعر النابغات ، اللائي صادفتهن غر القوافي ، وعنت لهن جوامع القريض ، ففاضت جوارحهن عقود شعر ، وسالت انفسهن قلائد أبيات ، ولا غرو ، فقلوبهن بالاحساس فياضة ، وهي في الاحزان قيثارة الآلام . وفي الحبور نغمات السرور . وقد نالت بينهن خطر الاسبقية ، خنساء المراثي وذلفاء القصيد ، التي تمخضت بها الجاهلية ، واحتفى بها الاسلام ، شاعرة فذة . من واهبها الشعر باعزه ، وحباها النطق حلل الرثاء صاغرة . ففاقت الرجال في مواطن البكاء ، وبزت النساء في الندب واثارة الشجون . فهي بحق اشعر الشواعر ، وشعرها في غاية الابداع والانسجام . فكم من مرة جالسناها ، نستأنس اشعارها ، ونلتقط درر الكلام منها ، ونأنس اليها اذا السآمة حلت بنا ، والملل تطرق علينا ، ففيها نعم المفرج ، والصديق الانيس

المرأة

نشأتها

من الخنساء هذه التي طالما اشار اليها الشعراء ، وتغنى بها الادباء ، وحث على مصاحبتها العلماء ؟ هلم نستفسر الكتب — يحدثنا الرواة انها تماضر بنت عمرو ابن الحرث بن الشريد بن الرياح من بني سليم ، ويخبروننا ان لقبها الخنساء — ولعلهم ارادوا بذلك مشابهتها للظباء ؛ فالخنساء صفة الظبية . والخنس تأخر الانف عن مستواه مع ارتفاع في ارنبته — استقبلت الحياة ، في القرن السابع للمسيح ، وشبت في بني سليم . وروت الشعر فتاة ، ولم تؤت بلاغة وسحراً حلالا ، إلا حين نفذ سهم القتل في اخويها ، فعندها خر لها القريض ، واسلمها قياده طائعاً . فرثتهما رثاء والهة مفجوعة ، وبكتهما عويلا وندباً حتى المنية .

في الجاهلية

زواجها — مصابها

كانت الخنساء بلا شك جميلة ، حتى كثر خطابها ، وازواجها . ويقول القصاص ، ان ممن راد حولها وهم بجعلها حليلة له فارس هوازن ، دريد بن الصمة ، وهو اذ ذاك شيخ كبير ، قد لفحته الايام ، وقد انشأ فيها شعره المشهور :

حيوا تماضر واربعوا صحبي ! وقفوا فان وقوفكم حسبي !
أخنـاس ؟ قد هام الفؤاد بكم واصابه قبل من الحب ...

وكان من رفضها اياه ما كان ، ثم خطبها رواحة بن عبد العزيز السلمي ، ومات ، فتزوجها عبد الله بن العزى ، من بني خفاف . واتت منه بعبد الله بن عبد العزى . ثم خلف عليها بعده ، مرداس بن ابي عامر السلمي . فاتت منه بولد اربعة ، استشهدوا كلهم في الاسلام ، وقد نسب اليها صاحب الاغاني ، ان العباس ابن مرداس الفارس الشاعر ، من ولدها ، وابى هذا الزعم الكلبي . ولو سلمنا فرضاً بامومتها له ، لما همد جميع كتاب العرب عن ذكره ، فنحن نعلم ما كان للعباس من مكانة لدى النبي محمد ، وما له ايضاً من مقام في الاسلام . فهو احد نرسانه الفحول ، وابطاله العظام . ثم نعرف ما للخنساء ايضاً من حرمة ومنزلة ، وذا يكفي لان تغص بطون الكتب بنسبه اليها ، لدى ذكرها . فالعرب في نحو

هذا ، تثور عن شأنها في الاقتضاب ، وتنسى عادتها ، فتذكره — ولعلها تتبسط في ذكره ، لو كان الكاتب مكثاراً — وتنسج حوله الاقاصيص ، وتحوطه بالاشعار والاخبار المنحولة . شأنها في امثاله ... اذاً هذا مما يرفضه العقل ؛ ويأباه البحث النزيه ، ولا بد ان العباس ، من ولد امرأة اخرى لمرداس .

لما كان داء العرب البادية : الغزو ، كان لابد لاخوي الخنساء منه . فهيأ معاوية ذلوله ، واستقل البيداء مع فرسان قلائل . وغزوا بني مرة ، وثار بعضهم على بعض . وتناهبوا بالسلاح ، وسقط معاوية صريع سنان هاشم بن حرملة ، واثنى عليه بالسيف اخ لهاشم . فقاظ في يوم حورة الاول (حورة على الفرات تتوسط الرقة وبالس) ... فحن موطن الشعر ، وافاق عند اخته الخنساء ، فرثته رثاءاً أليماً . ثم ان هبت بصخر رياح المعاش ، وصارخته الحاجة ، فساق غزواً على بني اسد ، فارتدع بطعنة ربيعة بن ثور في جنبه ، فرجع الى داره يساند نفسه وتعاوره الداء حولا ، حتى ملّه اهله ، وزاد بلاؤه . ان احب الناس اليه سئمته ، ابنة عمه وهي زوجته سلمى . تأمل حالته ، وقد اتاه قومه يعودونه . وسألوها « كيف اصبح صخر اليوم؟ » فقالت: « اصبح لا حياً فيرجى ، ولا ميتاً فينسى » أليس يحفظ هذا صخراً وقد طرقه ؟ إي احفظه ، وقد رأى من وهب لها قلبه تجفوه ، وتبغي موته ، لتذهبه من الذاكرة . وقيل ، انه يئس من الحياة ، فعلقها بعمود الفسطاط حتى ماتت . ثم نكس هو من بعدها ، ومات من كان وحده سلوة ورجاء الخنساء . فقاض اذ ذاك معين الشعر ، ونبعت ابحر القريض ، فبكته امر بكاء ، وحبته قلائد الرثاء .

في الاسلام

اسلامها — محنتها

ظهر النبي محمد . ودعا للاسلام ، فتوافدت عليه قبائل العرب ، ومنها سليم ومنهم الخنساء ، فاسلمت . وروت الرواة انها مع اسلامها ، لم تدع تسلبها على اخويها ، ولا عادات اخر نهي عنها . وظلت تندب اهلها ، وتخص صخراً باكثر لوعتها وتفجعها ، وحدثونا ايضاً ان قومها حاولوا كفها ، فلم تقلع ، وجفاها البصر ، وقرحت مآقيها ، فذهب نفر منهم عمر بن الخطاب ، وهو اذ ذاك خليفة

المسلمين ، وسألوه ان يعمد بحكمته ودرايته ، فينهاها . فاجاب سؤلهم واتاها. فقال : « ما قرح مآقي عينيك يا خنســاء ؟ » قالت : « بكائي على السادات من مضر » قال: « حتى متى يا خنساء ؟ اتقي الله ! ان الذي تصنعين ، ليس من صنع الاسلام. وانه لو خلد احد ، لخلد رسول الله (صلعم) . وان الذين تبكين هلكوا في الجاهلية ، وهم اعضاء اللهب ، وحشو جهنم. » قالت : « ذاك اطول لعويلي عليهم. » قال: « فانشديني مما قلت». قالت: « اما اني لا انشدك مما قلت اليوم، ولكن انشدك مما قلت الساعة : وقالت :

سقى جدثاً ، اكناف غمرة دونه من الغيث ، ديمات الربيع ووابله ..الخ

فأشفق عليها عمر ، ورأف بها ، وقال : « لا الومك يا خنساء في البكاء عليهما ، خلوا سبيل عجوزكم ، لا ابا لكم ، فكل امرئ يبكي شجوه (١) » . لقد ذهبت محاولته عبثاً ، ورق لها ، وفك سبيلها ، وقد حاول سواه كثير ردعها، فلم يفلحوا ، ومنهم ام المؤمنين عائشة .

انظر اليها . لما ضرب على المسلمين، البعث والجهاد لافتتاح الاقطار ، وامتلاك الامصار . وكانت وقعة القادسية المشهورة (١٦ هـ ــ ٦٣٧ م) كيف اقبلت باولادها تحضهم وتحثهم على القتال ، والاستشهاد في سبيل الاســلام ، واعلاء منارة . وبادأتهم بقولها النصوح : « يا بني انكم اسلمتم طائعين ، وهاجرتم مختارين . والله الذي لا إله إلا هو ، انكم لبنو رجل واحد ، كما انكم بنو امرأة واحدة؛ وما خنت اباكم ، ولا فضحت خالكم ، ولا هجنت حسبكم ، ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما اعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل في حرب الكافرين ، واعلموا ان الدار الباقية ، خير من الدار الفانية . يقول الله عزوجل : « يا ايها الذين آمنوا ، اصبروا ، وصــابروا ورابطوا ، واتقوا الله لعلكم تفلحون . » فاذا اصبحتم غدا ان شاء الله تعالى سالمين . فاغدوا الى قتال عدوكم مستبصرين ، وبالله

١) نحن نشك في هذه الرواية لان « عمر » وهو التقي الصالح الحائط للاسلام لايقول لها اولا : « ان الذي تصنعين ليس من صنع الاســلام » فيعقب حكمه بقوله « لا الومك يا خنساء ... خلوا سبيل عجوزكم ... » فلقد كان ــ رحمه الله ــ شديداً في امور الاسلام .

مصطفى جواد

على اعدائه مستنصرين ، فاذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها ، واضطرمت ناراً على سياقها . وحللت لظى على اوراقها . فتيمموا وطيسها ، وجالدوا رئيسها عند احتدام خميسها . تظفروا بالمغنم والكرامة في دار الخلود والمقامة » . نعم القول والتحريض والتعليل ، وان من البيان لسحراً ! ولا بدع أن بادر ابناؤها الى المعمعة ، ويمموا وطيسها ، وجالدوها حتى سقطوا في حومتها . ونعم لقول اجابتها عند ابلاغها الخبر : « الحمد لله الذي شرفني بقتلهم ، وارجو من ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمته » .

وفي موتهم تداركتها المحنة الثانية ، فقد مات اخواها في الجاهلية قتلا ، وكذلك بنوها في الاسلام . ولكنها كانت كما يبدو لنا ، اكثر تأثراً واشد ولهاً وحزناً على اخويها منها عليهم . فقد تعزت عنهم بموتهم في نصرة الدين . وقد اجرى عليها كرم عمر بن الخطاب ارزاق اولادها الاربعة(١).

يد الرواة في شعرها

تغلغل الرواة وامعن القصاص ، انتحالا واختلاقاً في حياة شاعرتنا ، شأنهم في سائر الاخبار الجاهلية وخضرمتها . فلا نعرف من نسيج اعمالها سوى ما حاكته ايدي الصناع المنتحلة . فهم تارة يدعون ان ولدها اربعة . وهم : يزيد ، ومعاوية وعمر ، وسراقة . وتارة يحذفون احدهم ؛ ويدعون ان العباس بن مرداس من ولدها ، فهم يتنافرون في حياتها ، تنافرهم في شعرها ، فتراهم يروون لها شعراً رواه بعضهم لشاعر آخر . هاك هذه القصيدة التي يروونها في صخر اخيها ، ومطلعها :

لعمري ! وما عمري علي بهين ... لنعم الفتى أرديتم آل خثعما ...

هنا العجب العجاب ، ان قتلة صخر لم يكونوا كما نعلم من خثعم . والشعر واضح الانتحال ، بينه ، ويرويه ابو عبيدة لريطة بنت عباس الاصم الارعل ، في ابيها قتيل خثعم ، هناك موقف آخر ، تناول هذه الابيات :

من لامني في حب كرز وذكره ... فلاقى الذي لاقيت اذ حفر الرجم
فيا حبذا كرز اذا الخيل ادبرت ... وثار غبار في الدهاس وفي الاكم
فنعم الفتى تعشو الى ضوء ناره ... كريز بن صخر ليلة الريح والظلم

(١) وهو اشبه براتب التقاعد اليوم .

مصطفى جواد

اذا البازل الكوماء ضنت برفدها ولاذت اواذاً بالمدرين بالسلم
فقد حان خير من اناس ورفدهم بكفي غلام ، لا خلوف ولا برم

انها تندب ابن اخيها كرزاً ، تلك التي لم تورث بنيها بما يجب على ام والهة ثكلى — نعم ! وان وجدت الى الصبر والعزاء سبيلا لموتهم في نصرة الاسلام — فلها قلب الوالدة . وهل من والدة لاتبكي اولادها ؟ فكيف حل لها ان تبكي كرزاً وتتناساهم ؟ ألعلها نادبته لبنوته لصخر ؟ لعمري اي الرواة تذاهب ؟ ألست تشعر بوطأة القصاص بهذا الشعر ، أولست تشعر باضطراب وشك ، اذ ينسبه بعضهم الى عباس بن مرداس ؟ اذاً نرفض نسبة هذه الابيات ، ولكن لماذا ترى ديوانها يكاد يكون جله أو كله في أخويها ، بينما تخص زوجها وبنيها ببعض ساقط شعرها ومنبوذه ، قد نجد بعض الرد المقنع عن زوجها ، انه كان مقامراً متلافاً للارزاق ، خسيساً ، فلذا لم ترثه ، ولعلها حمدت الله على افلاتها منه . اما بنوها والبنون من الوالدة في موضع الضعف والاحساس ، ولا سيما في مثل شعور ورقة الخنساء — فلم لم تقم بواجبها نحوهم؟ هنا نجدنا امام معضلة . فقد اثبت الرواة لها في اخويها ، ابدع القصائد واطرب الابيات ، فهل كانت تبكره اولادها ؟ اولادها من هم فلذ كبدها ، وقطعة من روحها حتى تجافت عن ذكرهم . هذا محال وبعيد الوقوع . وإلا فما حضتهم على طلب الآخرة . ثم تشرفت بقتلهم ! حقاً ان هنا لناحية تعنت ، وسهو ، وتخليط من الرواة في اختصاصهم رواية شعرها باخويها ، ام هناك تلاعب وغش كبير ؟ الحالة تدعونا ان نشك حيثما ادرنا الطرف . واي شعر انتقيت ، احسست به اضطراباً ولو بشيء . هنا وقفة لاتقل عن سوابقها ، غرابةً وحظاً فاسداً . يحدثنا (ابن العربي) ان امير المؤمنين عمر ابن الخطاب اتاها يكفها عن العويل والبكاء . ولما ان سألها شعراً ، قالت: « اما اني لا انشدك مما قلت اليوم ، ولكن انشدك ما قلت الساعة » . وانشأت تقول:

سقى جدثاً اكناف غمرة دونه من الغيث ديمات الربيع ووابله
أعيرهم سمعي اذ ذكر الاسى ، وفي القلب منه زفرة ما تزايله
وكنت أعير الدمع قبلك من بكى فانت على من مات بعدك شاغله ...

وتحدثنا الرواة ايضاً انها انشدته ايضاً قصيدتها التي مطلعها :

هريقي من دموعك واستفيقي وصبراً إن اطقت ولم تطيقي ... الخ

يحدثوننا ان جميع ذلك انشأته لحظة حديثها ، وبدون ترو ومهلة ، ولعلهم ارادوا مداراة الانتحال بصبها في هذا القالب . ولم يدروا ان هذا ادعى الى الشك واحمل على الرفض . ناهيك بان ليس من بيت في كلتيهما روي في صورة واحدة . فلا بد من اختلاف وتناقض مقاطع وكلمات ، بل في المعاني ايضاً ، مما يثبت ان الرواة كانوا يعمدون الى قصائد المتقدمين ، فلا يفتأون يغيرون فيها ويكيفونها ويثقفون ما اعوج ويجددون مابلي من الفاظها على حسب ذوقهم حتى تستقيم على وزن عصرهم ، ويحاولا نغمها فيدونونها ، وقد يعمد ايضاً آخرون الى مدوناتهم فيقومونها بمطلبهم ، فاذا ما وصلتنا مخطوطاتهم جميعاً وثقفناها فاحصين ماوجدناها إلا سوى طائفة اخلاط لاتستقيم على وزن ، وهي مبعدة لنا منفرة من الركون والايمان بما ادينا من امثالها الاشتات الحرافية.

هل لشعرها من قيمة ؟

ماهي ؟

اذا جئنا نبحث عما لاشعار الخنساء من قيمة تاريخية عثرنا عليها بما اوردناه وهي ابعد من ان تؤدي اي فائدة لهاته الوجهة . سوى ان ترجح فينا الشك . وتقوي فينا عامل الرفض لكل الاشعار المنسوبة للمتقدمين ، وتدغم فينا دافع قذفها الى الحضيض . لكننا ان وددنا معرفة قيمتها لغوياً وادبياً ، وتغاضينا عن انتحالها ، وهل من افادة للمتأدبين ؟ — وجدناها في مكان عظيم . وكنزاً لايفنى ففيها من سمو الخيال وعلو المعنى ، ورقة الافتنان ، وحسن السبك ما هو في أعلى منزلة واجل مكانة . وقد شاء قصاصها بذكر ما كان للخنساء من اكرام واعتبار في الجاهلية وعزة في الاسلام . وكيف كانت الشعراء الفحول تتسابق اليها وتشهد لها بالتفوق . وكفى ان نعلم ان النبي كان يكرمها ويستشهدها . واتفق ان وافاه عدي بن حاتم وفخر عليه بقوله : « يا رسول الله . ان فينا اشعر الناس . واسخى الناس ، واقرس الناس » فقال: « سمهم» قال : « اما اشعر الناس فامرؤ القيس بن حجر واما اسخى الناس ، فحاتم بن سعد (يعني اباه) . واما اقرس الناس ، فعمرو بن

معديكرب » فقال : « ليس كما قلت يا عدي ، اما اشعر الناس ، فالخنساء بنت عمرو . واما اسخى الناس فمحمد (يعني نفسه) . واما افرس الناس ، فعلي بن ابي طالب » . فهنا نالت مديحاً وافراً وخصها بقوله : « اشعر الناس » ولا بد ان شعرها كان سامياً جداً حتى ينال ذلك الاطراء . والرواة اذن قد تعدوا عليه وارتكبوا جريرة بعبثهم بالتراث ولعله كان اجل واسمى بكثير مما هو عليه الآن وفعلتهم به كفعل من يتناول اشعار المعري او الخيام ، او ابن الفارض ، ويسهل الفاظها ومبناها ، ويملأها بذكر الطيارات والسيارات والدبابات ، وامثال هذه الآلات . ويتناسى قديمها مدعياً ان الاشعار بهذا التغيير والتكييف اقرب واوفى بمقتضيات ، ولغة هذا العصر . فأي مهزأة بل اي جرم هذا ؟ .

كثير من القصاص والكتاب يقدمون الخنساء على سائر الشعراء . فالمبرد وليلى الاخيلية يقدمانها على كثير من فحول الشعر ، والحصري يصفها باشعر نساء العرب طراً وغيرهما كثير . وليس من شك ان ما يحويه شعرها ، لهو اجل ما تضمنته العربية من اثارة الكوامن النفسية ، وتنبيه الشجون . وان في الاقتباس منه فائدة لا تنكر... نذكر اننا كنا نحادث المرحوم (الاب لويس شيخو) واتفق ان ذكرنا له عرضاً شغفنا بالخنساء اشعارها ، واستطلعنا رأيه ، فاجابنا رحمه الله بما مؤداه: « ان كثيراً من الادباء يبخسونها حقها بدعوى انها امرأة ، أو لجهلهم أشعارها المتينة ، بينما هي حقاً تتفوق على كثير مما لدينا من اشعار المتقدمين والمتأخرين من رجال ونساء ، ولاسيما في معرض الحزن والتفجع ، فهي جديرة وجوباً ان تلحظ عطفاً من جميع المتأدبين ومن شبابهم خاصة » .

مما هو حري بالذكر ان في شعرها الجليل الكثير من التفنن والسهولة ، ما يجعله داني القطوف ، شهي السماع . وان المتأدبين ليجدون ذلك فيه ، مع ما ناله من تمزيق واهانة من الرواة ، معيناً عظيماً في تملكهم ناصية العربية . ونماماً يفضح اسرارها ويقرب غموضها اليهم . ومن محاسنه قولها :

يؤرقني التذكر حين امسي فيردعني مع الاحزان نكسي
على صخر واي فتى كصخر ؟ ليوم كريهة ، وطعان خلس
فلم اسمع به رزءاً لجن ولم اسمع به رزءاً لانس

اشد على صروف الدهر آداً أفضل في الخطوب بغير لبس
واكرم عند ضر الناس جهداً لجـاد أو لجار أو لعرس
وضيف طارق او مستجير يروع قلبـه من كل جرس
فاكرمه وآمنه فامسى خلياً باله من كل بؤس
ألا يا صخر لا انساك حتى افارق مهجتي ويشق رمسي
يذكرني طلوع الشمس صخراً واذكره لكل غروب شمس
فلولا كثرة الباكين حولي على اخوانهم لقتلت نفسي
ولكن لا ازال ارى عجولا ونائحة تنوح ليوم نحس
هما كلتاهما تبكي اخاها عشية رزئه أو غب امس
وما يبكين مثل اخي ولكن اسلي النفس عنه بالتأسي
فقد ودعت يوم فراق صخر ابي حسان لذاتي وانسي
فيالهفي عليه ولهف امي ايصبح في الضريح وفيه يمسي؟

ومما يستحسن من شعرها ايضاً . قولها :

ألا ياصخر ان ابكيت عيني فقد اضحكتني دهراً طويلا
بكيتك في نساء معولات وكنت أحق من ابدى العويلا
دفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا
اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

فأنت ترى من هذا رقة وبياناً ، وتجد انفاخر شعرها قالته في صخر . وقيل ان سبب ذلك ما اتاه لها من ضروب الاحسان ، يوم كان زوجها متلافاً للاموال. فكان صخر لاينفك من اعانتها ما وجد لذلك من سبيل ، وبكته هذا البكاء الذي لم يرو التاريخ مثيله في شقيق ، وانظر اليها تنتقل من غرض الى غرض ، ومن معنى الى معنى . فبينما تجدها تتأسى عنه اذ تملكها الجزع فتندبه . خـذها في المطلع تذكره :

يؤرقني التذكر حين امسي فيردعني مع الاحزان نكسي

ثم يغريها الحزن فتثور باكية حين تقول :

ألا يا صخر لا انساك حتى افارق مهجتي ويشق رمسي!

يذكرني طلوع الشمس صخراً واذكره لكل غروب شمس

ثم لا تراها إلّا وقد عادت سكينتها تلتمس العزاء من وراء سجف الموازنة بين مصيبتها ومصيبة سواها من النوائح . فتقول :

وما يبكين مثل اخي ، ولكن اسلي النفس عنه بالتأسي

فاذا هي تعود فتذكره تحت التراب موسداً ، لا يأنسه صباح ولا مساء فتضطرب وتثور معولة ، باكية مسائلة :

فيا لهفي عليه! ولهف امي! أيصبح في الضريح وفيه يمسي؟

من الله رحمة وشفقة للملهوف المحزون ! فهو ابداً يذكر مصيبته ووطأة حزنه ، ويضطرب ، لا يقر له قرار ولا يهدأ على حال ! انظر اليها كيف تذكره اذ كان يضحكها ويسليها ويجلو همها ، ثم اعكف وتمثل ما تفيض به الابيات التالية من عبرات ولهفات وحسرات :

ألا يا صخر ان ابكيت عيني فقد اضحكتني دهراً طويلا

بكيتك في نساء معولات وكنت احق من اجرى العويلا(١)

ثم تتمثل حماة الحي ، وذوده عن الحياض . وقد عدمت الآن نصيراً ومناصراً فتجد ان بكاءه وندبه حلال واجب ، ولو كره المقبحون :

رفعت بك الجليل وانت حي فمن ذا يدفع الخطب الجليلا

اذا قبح البكاء على قتيل رأيت بكاءك الحسن الجميلا

هكذا تعبث بها الهموم وتتقاذفها العواطف ، وهي تجتر الاحزان ، ففي كل بيت جميل معنى ، وعظيم مغزى . وفي كل بيت خيال رائع ، وجمال ذائع :

أبت عيني وعاودها قذاها بعوار فما تقضي كراها

على صخر واي فتى كصخر ؟ اذا ما الناب لم ترأم طلاها

حلفت برب صهب معملات الى البيت الحرام منتهاها

لئن جزعت بنو عمرو عليه لقد رزئت بنو عمرو فتاها

فتى الفتيان ما بلغوا مداه ولا يكدي اذا بلغت كداها

١) تقدم هذان البيتان وتكرر غيرهما (م . ج)

له كف يشد بها وكف تجود فما يجف ثرى نداها
فمن للضيف ان هبت شمال مزعزعة تناوحها صباها
والجأ بردها الاشوال حدباً الى الحجرات بادية كلاها
أحاميكم ورافدكم تركتم ؟ لدى غبراء منهدم رجاها ؟
فلم املك غداة نعي صخر سوابق عبرة جلبت صراها
ترى الشم القطارف من سليم يبل ندى مداممها لحاها
على رجل كريم الخيم اضحى ببطن حفيرة صخب صداها
ليبك الخير صخراً من معد ذوو أحلامها وذوو نهاها
ويبك عليك قومك للتيامى وللهيجاء انك ما عناها
ليبكوا حين تشتجر العوالي بكأس الموت ساعة مصطلاها
فقد فقدتك طلقة فاستراحت فليت الخيل فارسها براها
وكنت اذا اردت بها سبيلا فمات ولم يتمها هواها

فانت ترى مما اوردناه . تشعب الاغراض وتناقل الاخبار دون تنافر المعاني وكم وكم في طيات ديوانها وشوارد ابياتها من معنى دقيق وخيال رائع ، وجمال فاتن ، واذن فانت لا شك توافق انها نعم الخليل واصدق رفيق ، واوفى صديق وانت تحكم ان في مصاحبتها غنى في الالفاظ وسمواً في التعبير وتأصلا في الاطلاع ونستطيع ايضاً ان نقول في غير حرج ولا خوف لائم : انها تفوق اشعار معاصريها الجاهليين — اذ ان منبع الشعر عند الخنساء فاضت ثائرته في انصرام الجاهلية قبل انبثاق الاسلام . لذا يعد شعرها جاهلياً — في تربية الافكار وتغذيتها . أفيحسب القارئ العزيز اننا نجد في الجاهلية افضل من هذه ذوقاً ، ومعنى وجلاء :

كنا كانجم ليل وسطها قمر يجلو الدجى فهوى من بيننا القمر
ياصخر ما كنت في قوم اسر بهم إلا وانك بين القوم مشتهر
فاذهب حميداً على ما كان من حدث فقد سلكت سبيلا فيه معتبر !

لعلي اراك بعين بصيرتي ، تلحظني لحظاً شديداً ، وتمر على شفتيك بسمة تهكم . وتقول لي بشدة وحدة : « هلا علمت ان هذه الابيات تروى لصفية الباهلية وان بيتها الاول يروى لمريم بنت طارق ووو ... وألا ترى فيها كذا وكذا من

تعنت وافتئات القصاص ، وان الكثير من امثاله يروى لغيرها وان عدة ابيات قد وردت في ديوانها ، شطرها الاول يستهل بهذه :

« على صخر ، واي فتى كصخر ... »

ترى كل هذا ، ثم تأتي تحدثنا بفضل هذا الشعر ، وهو كله مصنوع ... لا اعارضك في كونه منتحلا ، ولكن على رسلك ياصاح ، فنحن لو وددنا ان نبحث عن شعر صحيح الرواية لضاع تعبنا سدى ، وانفقنا العمر هباء منثوراً ، ولما وفقنا لاستخلاص بيت صحيح واحد من اشعار الجاهليين ومخضرميهم ونحن نعلم ما يعترضنا من العقبات الجسام ، وما يكثر في طريقنا من المهاوي العميقة. ولو اردنا ان لا نتكسب الشعر إلا من معين صحيحه لوجب اذن ان نفقد آدابنا اوفر كنز ، واعز طرفها من المتقدمين ، ولاضطررنا ان نترها أهم اعضائها .

اذن فانت امام امر بارز ، لا مماطلة ولا تلون فيه . هو ان في اجتناء اشعار المتقدمين فائدة عظيمة ، واذن لا لوم ولا حرج علينا اذا ما وصفناها بانها تحفة مفيدة ثمينة لمن يقتنيها .ونخص شعر الخنساء في المقدمة :

فكأن الالفاظ فيه وجوه والمعاني ركبن فيه عيوناً

بركات في ٢ ديسمبر سنة ١٩٢٨ م ميشيل سليم كميد

تحية العلم

Au Drapeau de l' Irâq.

« للصف الخامس »

يا ايها العلم الاعلى نحييكا فدم رفيعاً مطاعاً أمر داعيكا

كن مطمئناً وفوق العز مرتكزاً واعلم بانا بسيف الشعب نحميكا

انا بني العرب لانخشى اذا إضطرمت نار الحروب وبالارواح نفديكا

سوى علوك لانرضى ومأربنا ألا ينال لك الاعداء تحريكا

حماك فرض علينا لا نخل به فنحن بالحرب والاحبار نوفيكا

وخذ علينا عهوداً ان تكون لنا عزاً ومجداً ومأوى فخرنا فيكا

فدم لقوم ذوي سعي تليق بهم رمزاً شريفاً يردوا بأسر راميكا

أحيوك بعد جهاد قد احاط به كل المصائب فاستكبر بمحييكا

مصطفى جواد

الراية واللواء وامثالهما

Le Drapeau chez les Arabes.

الراية هي العلم، ويقال فيها « الغاية » كما في قول عنترة العبسي بمعلقته :

ربذ يداه بالقداح اذا شتا هتاك « غايات » التجار ملوم

قال ابو زيد محمد بن ابي الخطاب القرشي الراوي لهذا البيت: «ربذ : أي خفيف والغايات: الرايات ، والتجار : أهل الخمر . ملوم : الذي يكثر لوامه على انفاق ماله (١) » وقيل : « الغاية : الراية المنصوبة » . ونحن نعتقد ان اصلها خرقة تجعل على قصبة ، وتنصب في آخر المدى الذي تنتهي اليه المسابقة ؛ ومن ذلك ما في قول الامام علي ـ ع ـ يصف الاسلام : « رفيع الغاية ، جامع الحلبة(٢)» ويقال للراية ايضاً : « الحقيقة » . كما في قول عنترة :

ومشك سابغة هتكت فروجها(٣) بالسيف عن حامي الحقيقة معلم

قال ابو زيد القرشي: « المشك : المسمار ، والحقيقة : الراية (١)» وكذلك ما في مختار الصحاح . ويقال ان الراية في الاصل مهموزة ، لكن العرب آثرت ترك الهمز تخفيفاً ومنهم من ينكر هذا القول ويقول : لم يسمع الهمز (٤) ومن ينعم النظر في بيت عنترة الاول يعلم ان الخمارين في الجاهلية كانوا يضعون لتجارتهم رايات ، وكان للبغي الرقحاء في الجاهلية راية ايضاً . قال معاوية بن أبي سفيان لابي يزيد عقيل بن ابي طالب ـ رح ـ « يا ابا يزيد فما تقول في ؟ » . قال « دعني من هذا » قال معاوية « لتقولن » قال : « أتعرف حمامة ؟ » قال « ومن حمامة يا أبا يزيد ؟ » قال : « قد اخبرتك » ثم قام فمضى . فارسل معاوية الى النسابة فدعاه ، فقال له : « من حمامة ؟ » قال النسابة « ولي الامان » قال: «نعم» قال « حمامة : جدتك ام ابي سفيان كانت بغياً في الجاهلية ضاحية راية » . فقال معاوية لجلسائه : « قد ساويتكم وزدت عليكم فلا تغضبوا (٥) » ، وكان عقيل قد ثلب انسابهم واحداً واحداً لبادرة سيئة بدرت منهم اليه وكان نسابة علماً .

قال الطريحي في مجمع البحرين : « الراية : هي التي يتولاها صاحب الحرب

١) جمهرة اشعار العرب ص ١٩٥ (٢) شرح ابن ابي الحديد « ٢ : ٢١٩» (٣) في بعض النسخ « ستورها » (٤) المصباح المنير . (٥) شرح ابن ابي الحديد « ١ : ١٥٧»

ويقاتل عليها واليها تميل المقاتلة . واللواء علامة كبكبة الامير تدور معه حيث دار » قلنا : ويجوز اطلاق اسم احدهما على الآخر ، واذا اريد التخصيص قيل « اللواء الاعظم » ويطلق على الراية ايضاً « البند » وهو العلم الكبير في الاصل ولفظه فارسي معرب ، فهو وان كان مقيداً بالكبر فيجوز تسمية الراية به .

رايات الدول الاسلامية

راية الجيش ملاذه عند التفرق والاضطراب ومجمعة لقلوبه وعلامة لتمييزه عن غيره ومفخرة له حين التقدم واحمرار البأس بالموت الاحمر ومهيجة للنفس ومشجعة للقلوب ، فكأين من جيش انهزم لسقوط رايته وكم خميس تشتت بقتل صاحب لوائه ، فلذلك كان القائد والامير والملك والخليفة لا يسلم رايته إلا الى رجل وثيق أيد شجاع يتقدم بها الى عدوه بقلب صبور وعزم غيور ويرى الموت سلماً الى الفخر وشامخ الذكر ، على ان منهم من كان يحمل الراية ابتغاء وجه الله وطمعاً في الاجر ، قال الحصين بن المنذر : « أعطاني علي — ع — ذلك اليوم [يوم صفين] راية ربيعة وقال : باسم الله سر يا حصين واعلم انه لا تخفق على رأسك راية مثلها أبداً ، هذه راية رسول الله — ص — » قال : فجاء أبو عرفاء جبلة بن عطية النهلي الى الحصين وقال : « هل لك ان تعطيني الراية احملها لك فيكون لك ذكرها ويكون لي اجرها ؟ » فقال الحصين : « وما غناي يا عم عن اجرها مع ذكرها » قال ابو عرفاء : « انه لا غنى بك عن ذلك ، ولكن امرها عمك ساعة فما اسرع ما ترجع اليك » قال الحصين : فقلت انه قد استقتل وانه يريد ان يموت مجاهداً . فقلت له خذها ... فشد وشدوا معه فقاتلوا قتالا شديداً فقتل ابو عرفاء — رح — وشدت ربيعة بعده شدة عظيمة على صفوف اهل الشام فنقضتها (١) .

وقال الامام علي — ع — في صفين لاصحابه : « ورايتكم فلا تميلوها ولا تزيلوها ولا تجعلوها إلا بأيدي شجعانكم المانعي الذمار والصبر عند نزول الحقائق أهل الحفاظ الذين يحفزون برايتكم ويكشفونها . يضربون خلفها وأمامها ولا يضيعونها (٢) » .

١) شرح ابن ابي الحديد « ١ : ٥٠٠ » عن كتاب صفين لنصر بن مزاحم .
٢) الشرح المذكور « ١ : ٤٨٣ » عن كتاب صفين

والرايات في زمن النبي محمد — ص — لم تكن ذات لون واحد فمنها «العقاب» وهي راية سوداء لها حظ من اسمها ، ففي يوم فتح مكة اقبل رسول الله — ص — معتجراً ببرد حبرة وعليه عمامة سوداء ورايته سوداء ولواؤه اسود حتى وقف بذي طوى وامر بركز اللواء عند الركن وفي رواية عند الحجون (١) والعقاب هي الراية التي دفعها علي — ع — الى ابنه محمد بن الحنفيـة يوم الجمل ، وقال لحسن وحسين — ع — انما دفعت الراية الى اخيكما وتركتكما لمكانكما من رسول الله — ص — (٢) وكان النبي — ص — في الرايات الى السواد اميل . ففي صفر من سنة « ٣٧ » بحرب صفين رفع عمرو بن العاص شقة خميصة سوداء في رأس رمح فقال ناس هذا لواء عقده له رسول الله — ص — فلم يزالوا يتحدثون حتى وصل ذلك الى علي — ع — فقال : أتدرون ما امر هذا اللواء ؟ ان عدو الله عمراً اخرج له رسول الله — ص — هذه الشقة فقال: من يأخذها بما فيها ؟ فقال عمرو : وما فيها يارسول الله ؟ قال : فيها ان لاتقاتل بها مسلماً ولا تقربها من كافر ، فاخذها ، فقد والله قربها من المشركين وقاتل بها اليوم المسلمين (٣) .

وفي حرب صفين كانت راية الامام علي — ع — سوداء ايضاً . ولما دفعها الى هاشم بن عتبة بن أبي وقاص المرقال واخذ مالك الاشتر النخعي يحرضه على الحرب وهاشم يتقدم قال عمرو بن العاص « اني لارى اصحاب الراية السوداء عملا لئن دام على هذا لتفنين العرب اليوم (٤) فلعل هذه الراية هي العقاب ايضاً . ويؤيد احتمالي هذا قول الاشتر اذ ذاك لاصحاب علي — ع — « واعلموا انكم على الحق وان القوم على الباطل ، انما تقاتلون معاوية وانتم مع البدريين قريب من مائة بدري سوى من حولكم من اصحاب محمد ، اكثر ما معكم رايات قد كانت مع رسول الله [تقدم خبر راية ربيعة] ومعاوية مع رايات قد كانت مع المشركين على رسول الله ...(٥) » .

على ان رسول الله — ص — لما جهز جيش مؤتة جعل الراية بيضاء وفيها

(١) الشرح « ٤ : ٢٠٧ ، ٢٠٨ » عن مغازي الواقدي (٢) الشرح « ٢ : ٤٣٠ » عن كتاب حرب الجمل لابي مخنف لوط الاخباري (٣) الشرح « ١ : ٣٤٧ » عن كتاب صفين (٤) الشرح « ٢ ٢٧٠ » عن كتاب صفين (٥) الشرح « ١ : ٤٨٤ » عن كتاب صفين.

يقول كعب بن مالك الانصاري :

ساروا امام المسلمين كأنهم طود يقودهم الهزبر المشبل
اذ يهتدون بجعفر ولواؤه قدام اولهم ونعم الاول (١)

وكانت راية ربيعة المذكورة « حمراء » قال نصر بن مزاحم « وحدثنا عمرو ابن شمر قال : أقبل الحصين بن المنذر [تقدم ذكره] يومئذ وهو غلام يزحف براية ربيعة — وكانت حمراء — فاعجب علياً — ع — زحفه وثباته فقال :

لمن راية حمراء يخفق ظلها اذا قيل:قدمها «حصين»تقدما؟
ويدنو بها في الصف حتى يديرها حمام المنايا تقطر الموت والدما(٢)

وقرأت في شهر حزيران سنة « ١٩٣١ » في كتاب مذكرات المستشرقين بصفحة ٣٤٣ ما صورته : « وبراية بني امية البيضاء واعلام بني العباس السود » فعلمت اني مخطىء في قولي بـ « ٩ : ٤١٢ » من لغة العرب :

فذا الاحمرار علامة لامية تلك التي هلكت بشر حسام

وسبب اعتقادي ان الحمرة شعار الامويين قول المبرد « ويروى أن معاوية ابن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء فجعل الناس يسلمون على معاوية ثم يميلون الى يزيد ... (٣) » وبهذا وهمت الى ذلك ، على اني كنت قرأت في ص ١٠٠ من صناعة الانشاء (٤) لعز الدين علم الدين الشامي سنة « ١٩٢٧ — ١٣٤٥ » قوله « ان العلم العربي المربع الالوان هو رمز للتاريخ العربي والحضارة ذلك لان اللون الابيض يذكرنا بالدولة والحضارة العربية الاموية واللون الاسود بالدولة والحضارة العباسية واللون الاخضر بالدولتين والحضارتين الاندلسية والفاطمية واللون الاحمر بالدول المغربية والهاشمية » فلم التفت الى قوله لخلو كتابه من المسند التاريخي ، ولخطأ في قوله ، فالصواب ان اقول : « فذا الابيضاض علامة لامية » والحكمة في مخالفة الالوان هي الدلالة على مخالفة القلوب والتباين في الحروب ،

(١) الشرح « ٣ : ٤٠٣ » عن مغازي الواقدي وراجع « ٧ : ٧٨٤ » من لغة العرب
(٢) الشرح « ١ : ٤٩٥ » عن كتاب صفين (٣) الكامل « ١ : ٣٦ » (٤) للموفق القاسم بن ابي الحديد اخي صاحب الشرح « كتاب المعالي المخترعة في صناعة الانشاء » راجع « ٢ : ٢٨٩ » من الوفيات .

واذ كانت الدولة الراشدية العلوية شعارها السواد اتخذ معاوية البياض وكان معاوية في صفين يجلس في قبة بيضاء (١) واياها يعني الامام علي ـ ع ـ بقوله كما في نهج البلاغة : « وعليكم بهذا السواد الاعظم والرواق المطنب فاضربوا ثبجه فان الشيطان كامن في كسره وقد قدم للوثبة يداً واخر للنكوص رجلا ، فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق (وانتم الاعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم) » الاخير من القرآن .

وكان حريث بن جابر في صفين نازلا بين الصفين في قبة له حمراء يسقي اهل العراق اللبن والماء والسويق ويطعمهم اللحم والثريد فمن شاء اكل ومن شاء شرب (٢) .

وكانت علامات جند العراق « الصوف الابيض » وعلامات جند الشام « الخرق الصفر » وعلامات بعض الخيالة في عسكر معاوية الخضرة (٣) .

أما سبب اتخاذ العباسيين السواد شعاراً فما جاء في الحديث النبوي من طرق مختلفة وبصور متعددة من طلوع الرايات السود من قبل المشرق وبها المهدي صاحب الزمان الذي يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت ظلماً وجوراً (٤) . ولما اشرف عبدالله بن علي العباسي يوم الزاب في المسودة وفي اوائلهم البنود السود تحملها الرجال على الجمال البخت وقد جعل لها خشب الصفصاف والغرب بدلا من القنا ، قال مروان الحمار لمن حوله : « أما ترون رماحهم كانها النخل غلظاً أما ترون اعلامهم فوق هذه الابل كانها قطع الغمام السود ؟ (٥) » وكان العباسيون يظهرون للناس ان تمكنهم من الدولة الجديدة يكون باباً لحكم المهدي صاحب الامر وذلك مسايرة لاعتقادات سواد الناس واحتيالا للبحبحة ، ولا ارى المنصور سبباً حمله على تلقيب ابنه محمداً بـ « المهدي » سوى قطع ذلك الاعتقاد واثبات ان ابنه هذا هو المهدي الموعود وما اسرع ما قتل الشريف محمد بن عبدالله المحض النفس الزكية الملقب المهدي وابراهيم اخاه لاحتكار المهدوية لابنه ولتصفية الخلافة من هذا العكر المشفي بها على الفساد (على اعتقاده) .

١) الشرح « ٢ : ٢٦٩ » عن كتاب صفين (٢) الشرح « ١ : ٥٠٠ » (٣) الشرح « ٢ : ٢٧٠ ، ٢٧١ » (٤) بشارة الاسلام ٣٦ ، ٣٧ ، ٢٤٠ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ » . (٥) الشرح « ٢ : ٢٠٦ » .

ويروي ابو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني قول احد الائمة الاثني عشر عن عبد الله المذكور « هذا مهدينا اهل البيت (١) »

وتعصب الخلفاء العباسة للسواد تعصباً شديداً فقد روى الاصمعي ان ابا اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري دخل على هارون الرشيد . وابو يوسف القاضي جالس الى يساره فقال « السلام عليك ياامير المؤمنين ورحمة الله وبركاته »فقال الرشيد : « لا سلم الله عليك ولا قرب دارك ولا حيا مزارك » قال: لم يا امير المؤمنين ؟ قال : انت الذي تحرم السواد . قال : يا امير المؤمنين ... ووالله ما حرمت السواد . فقال الرشيد : فسلم الله عليك وقرب دارك وحيا مزارك اجلس ابا اسحق ، يامسرور ثلاثة آلاف دينار لابي اسحق . فاتى بها فوضعت في يده فانصرف (٢) وكان السواد واجباً في ابسة رجال الدولة حتى الكتاب(٣)

ولم يكن استشعار العباسة للسواد مانعاً لبعضهم من اتخاذ الحمرة في الرايات فقد رئيت اعلام حمر في جيش المعتمد على الله المعارب للناجم علي بن محمد صاحب الزنج الدعي المفسد في ارض الله ، قال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري: «حدثني محمد بن سمعان قال : كنت في تلك الحال [حال اجراء الزنج اسفن الغنائم وغرق بعضها وسلامة بعض] واقفاً مع يحيى [بن محمد البحراني] على القنطرة ، وقد أقبل متعجباً من شدة جرية الماء وشدة ما يلقى اصحابه من تلقيه بالسفن (كذا لعلها تقليبه للسفن). فقال أرأيت لو هجم علينا عدو في هـذه الحال ؟ من كان يكون اسوأ حالا منا ؟ فوالله ما انقضى كلامه حتى وافاهم « كاشهم » التركي في جيش قد انفذه معـه ابو احمد [طلحة الموفق بن المتوكل] عند رجوعه من الابلة الى نهر ابي الاسد يتلقى به يحيى فوقعت الصيحة واضطربت الزنج فنهضت متشوفاً للنظر فاذا « الاعلام الحمر » قد أقبلت في الجانب الغربي من نهر العباس ويحيى به فلما رآها الزنج القوا انفسـهم جملة في الماء فعبروا الى الجانب الشرقي (٤) .

---

١) مقاتل الطالبيين ص ٨٨ وعمدة الطالب ص ٨١ وعد ابن مطهر الحلي ابا الفرج ممن توقف هو في روايتهم لانه زيدي المذهب ، راجع خلاصة الاقوال في معرفة الرجال ص ١٣١ (٢) معجم الادباء لياقوت « ١ : ٢٨٦ » (٣) الوفيات « ١ : ٢٠٥» (٤)الشرح « ٢ : ٣٢٠ » عن تاريخ الطبري .

واتخذ الامويون بالاندلس البياض مخالفة للعباسيين . وكان في كل امورهم حتى في الحزن على الميت وقد استسن الاندلسيون ذلك من عهد الامويين وفي ذلك يقول ابو الحسن علي بن عبد الغني الفهري الحصري المعروف بالقيرواني المتوفى سنة « ٤٨٤ » بطنجة .

اذا كان البياض لباس حزن بانداس وذاك من الصواب
ألم ترني لبست بياض شيبي لاني قد حزنت على شبابي(١)

ولمخالفة السواد والبياض اتخذ المأمون الخضرة شعاراً عند مبايعته الامام علي ابن موسى الرضا — ع — بولاية عهده وقيل : بل لانه لباس اهل الجنة فلم تطل ايامه حتى سمه العباسيون بائتمارهم أو بأمر المأمون نفسه (٢) وقد اتفقت في الشعار هذا مخالفته غيره ومشابهته للباس اهل الجنة . ولعلهم استدلوا على ذلك بقوله تعالى في سورة الانسان « وجزاهم بما صبروا جنة وحريراً ... عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم شراباً طهوراً » وبقوله — جل من قائل — في سورة الرحمن « متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان » وقوله تعالى في صورة الكهف « اولئك لهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ويلبسون ثياباً خضراً من سندس واستبرق متكئين فيها على الارائك ... » وفي الحديث النبوي « ان ارواح الشهداء في حواصل طير خضر تعلق من ثمار الجنة » وفي رواية « من ثمر (٣) » فالخضرة عمت من في الجنة حتى ما فيها من الطيور — على ما ذكروه — .

أما خضرة العلائم لاكثر العلويين الفاطميين فليست من الكتاب ولا من السنة ولا معروفة لهم من القديم وانما حدثت في مصر سنة « ٧٧٣ » احدثها الملك الاشرف شعبان من دولة الاتراك . وخضرة العمائم احدثها السيد محمد الشريف المتولي باشا مصر، سنة « ١٠٠٤ » وذلك لما دار بكسوة الكعبة والمقام وامر الاشراف ان يمشوا أمامه وكل واحد منهم على رأسه عمامة خضراء وانما

١) الوفيات « ٢ : ٣٧٢ » (٢) خلاصة الذهب المسبوك ص ١٤٥ ، ١٤٦ والفخري « ١٦٣ ، ١٦٤ » والوفيات « ١ : ٣٤٨ » واكثر التواريخ (٣) مادة (ع ل ق) من المختار ونهاية ابن الاثير الجزري .

اختيرت العلامة الخضراء للاشراف لان الاسود شعار بني العباس والاصفر شعار اليهود والازرق شعار النصارى والاحمر مختلف فيه (١) فقال في ذلك جابر بن عبد الله الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية :

جعلوا لابناء الرسول علامة إن العلامة شأن من لم يشهر
نور النبوة في وسيم وجوههم يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وقال الاديب شمس الدين محمد بن ابراهيم الدمشقي :

اطراف تيجان اتت من سندس خضر باعلام على الاشراف ؟
والاشرف السلطان خصهم بها شرفاً ليعرفهم من الاطراف

ولما استحوذ العباسيون على الخلافة واستبدوا بها دون العلويين واخذوا يقتلون بعضهم ويسجنون بعضاً ، ثار اهل الحفاظ منهم وذوو العزة والشمم الباذخ فاتخذوا البياض شعارهم في كل قطر ومصر وبلد تمكنوا منه ولذلك سموا « المبيضة » وفي القاموس : « والمبيضة كمحدثة فرقة من الشوية لتبييضهم ثيابهم مخالفة للمسودة من العباسيين » وهذا غلط محض فان كانت السياسة الشوهاء ارتكبته فلا يجوز للعلم ان يتحمل خطأها معها وإلا فمتى كان ابناء رسول الله — ص — حملة السنة ومعدن الاسلام « ثنوية » ؟ قال المبرد « وقال عبد الله [بن ابي عيينة] لعلي (٢) [الخارصي] بن محمد [الديباج لحسنه ويلقب المأمون] بن جعفر [الصادق] بن محمد [الباقر] بن علي [زين العابدين] بن الحسين [الشهيد] بن علي [المرتضى] بن ابي طالب [شيخ الابطح] وكان دعاه الى نصرته حين ظهرت المبيضة فلم يجبه فتوعده ، فقال عبد الله :

أعلي إنك جاهل مغرور لا ظلمة لك لا ولا لك نور

١) نور الابصار ص ١٨٣ عن درر الاصداف (٢) ، كان بالبصرة ايام ابي السرايا فلما جاء زيد النار بن موسى الكاظم الى البصرة خرج اليه علي الخارصي واعانه وقال الشيخ ابو نصر البخاري : كان علي بن محمد بن جعفر قد اتفق رأيه ورأي ابيه محمد بن جعفر على الخروج في سنة « مئتين » واختار علي بن محمد ان يظهر بالاهواز واستصحب ابن الافطس ... وابن عمه زيد بن موسى الكاظم فلما ظفر اصحاب المأمون بمحمد بن جعفر علم انه لا يتم له الامر فخرج بالبصرة وخلف زيد بن موسى ، وتوفي علي بن محمد ببغداد وقبره بها » راجع ص ٢١٩ من عمدة الطالب .

اكتبت توعدني ان استبطأتني إني بحربك ما حييت جدير
فدع الوعيد فما وعيدك ضائر أطنين اجنحة البعوض يضير؟
واذا ارتحلت فان نصري للالى أبواهم المهدي والمنصور
نبتت عليه لحومنا ودماؤنا وعليه قدر سعينا المشكور

ولعمري ان لهذا الشاعر الكاذب لمندوحة من هذه التهمة الباطلة السافلة ولكن بماذا كان يتقرب الى العبابسة ؟ فبفساد الملك تفسد الرعية وبسوق الباطل تعرض البواطل ولعن الله السياسة وحب الرياسة .

وللاديب المؤرخ احمد بن عبيد الله الثقفي المتوفى سنة « ٣١٤ » كتاب « المبيضة » وهو مقاتل الطالبيين ، ذكر ابن زنجي انه كان يجيئه ويقيم عنده وسمع منه اخبار المبيضة وغيرها (١) ولما استولى جوهر الصقلي قائد المعز لدين الله الفاطمي على مصر وطرد الاخاشدة حضر رسوله ومعه « بند ابيض » وطاف على الناس يؤمنهم ويمنع من النهب . فهدأ البلد وفتحت الاسواق وسكن الناس كأن لم تكن فتنة . فدخل جوهر بعد العصر وطبوله وبنوده بين يديه وشق مصر ونزل في مناخة « موضع القاهرة اليوم » واختط موضع القاهرة وقطع خطبة بني العباس عن منابر الديار المصرية وكذلك اسمهم من السكة وعوض عن ذلك باسم مولاه المعز وازال الشعار الاسود والبس الخطباء « الثياب البيض » وجعل يجلس بنفسه كل يوم سبت للمظالم واذن المؤذنون بـ « حي على خير العمل » وكان عمر بن الخطاب — رض — قد اسقطها من الاذان لاجتهاد رأى فيه صلاحاً للمسلمين (٢) .

وكان من شعار سلاطين الشراكسة بمصر عمامة ملفوفة بصنائع مكلفة (كذا في الاعلام ، ولعلها : بصبائغ مكففة) يجعلون في مقدمها ويمينها ويسارها شكل ستة قرون بارزة من نفس العمامة ملفوفة من نفس الشاش يلبسها السلطان في مواكبه وديوانه ويلبس قفطاناً من فاخر الثياب على كتفه اليمنى طراز مزركش بالذهب وكذلك على كتفه اليسرى ويحمل على رأسه قبة لطيفة وفي

١) معجم الادباء « ١ : ٢٢٧ ، ٢٣٨ » (٢) الفصول المهمة في تأليف الامة ص ٩٢ الطبعة الاولى ووفيات الاعيان « ١ : ١٢٩ ، ١٣٠ »

وسطها طير صغير يظلل السلطان بتلك القبة (١) وهذه النبذة وان لم تكن من موضوع مقالنا فهي اليه اقرب وبه امس .

ومذ نشأت حكاية واقعة الطف وقتل الامام الحسين بن علي ـ ع ـ اتخذ عوام الفرس في ايران وعوام الشيعة بالعراق يحملون في مناحاتهم السيارة اعلاماً سوداً للدلالة على الحزن وقد تكون حمراً أو خضراً ويطرزون فيها جملا دينية أو عاطفية مثل « اشهد ان لا اله إلا الله ... » و « يا شهيد كربلا » و « يا ايها الحسين الشهيد المظلوم » و « يا قمر بني هاشم ابا الفضل العباس » و « يا الله ، يا محمد ، يا علي ، يا فاطمة ، ياحسن ، يا حسين » ومن الاعلام ما نقش عليه « كف مقطوعة » او تكون الكف من الشبه في رأس القناة اشارة الى قطع جيش يزيد لكفي العباس بن علي حتى حمل القربة بفمه ، ويجعلون ذلك اقوى مشبة للاحزان . وفي يوم عاشوراء حين ينقسم « الحاكون » قسمين جيش يزيد وجماعة الحسين . يحمل جيش يزيد الاعلام الحمر ويلبس لباساً احمر خيالته ورجالته ، وجماعة الحسين تلبس لباساً أخضر وتحمل رايات سوداً لكي تمتاز الفرقتان إحداهما عن الاخرى ، وفي مقارئ مقتل الحسين للرجال تنصب اعلام سود رمزاً للكآبة من فقده ـ كما قدمنا ـ ولا زال المداحون (وهم ثلة عاطلة تتكسب بمدح الائمة الاثني عشر وذكر مصائبهم) يحملون في القرى أعلاماً وعلى رؤوس عصيها أو قناها كف العباس من الشبه ايضاً .

وللاحياش في البصرة ايام معلومة عندهم يحتفلون فيها بعادة اعتادوها ثم يخرجون في الجواد والطرقات يضربون بآلات الطرب الهمجية وينشدون أناشيدهم باللغة الحبشية ومعهم الاعلام المختلفة الالوان ، ونحن نعرف أن للحبشة رقصة اسمها « المركلة » وهي لبني ارفدة منهم وقد قال لهم رسول الله ـ ص ـ حينما رآهم يرقصونها « جدوا يا بني أرفدة لكي تعلم اليهود والنصارى ان في ديننا فسحة » ولكن هذه غير تلك واحسبها باقية عندهم من زمن خروج الناجم علي بن محمد المذكور » بالبصرة واتخاذه اكثر جيشه من الزنج حتى سميت الواقعة « حرب الزنج » وهي اول مطالبة للسود بحقوقهم البشرية والله المستعان .

---

١) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص٨٧ مصطفى جواد

(لغة العرب) وفي لساننا الفاظ كثيرة تدل على اللواء والراية . من ذلك : النصب (بالفتح) الخال والعنقز (كجعفر) وام الرمح (راجع المخصص ٦ : ٢٠٥) وادخل السلف مع هذا كله الفاظاً اجنبية كالبند والسنجق والبيرق والدرفس والجاليش وبعض عوام سورية ادخلوا البندير الى غيرها .

مدن العراق القديمة

Les vieilles Cités de l'Irâq.

فنسان م . ماريني ـ تابع ـ

من الناصرية :

لجش شربولا (تل اللوح (١)

يذهب الزائر الى الناصرية بقطار ينعرج عن محطة اور ، ثم يواصل السفر بقارب مسافة ثلاثين ميلا .

يرى هذا الموقع المهم جداً في الضفة الشرقية من شط الحي على نحو ثلثي طوله من دجلة الى الفرات . وتحيط الروابي هنالك بمنطقة طولها نحو ميلين ونصف في عرض ميل وربع . ويمتد محور التلول من الشمال الى الجنوب ، وحول التلول سور حفر بعضه ، وهو القسم الواقع في غربي تل الهيكل والباب الغربي المحصن .

ويرى تل « جرسو » وهو القسم الاقدم من المدينة في وسط التلول . ووقع « دي سارزيك » القنصل الفرنسي في البصرة هنالك على مذخر « اور نتة » الشهير (٢٩٠٠ ق . م) الذي كان اقدم بناء دنيوي يعرف في شمر حتى حفر القصر الشمري في كيش . ونقب « دي سارزيك » في « لجش » من حين الى آخر من سنة ١٨٧٧ الى ١٨٩١ : وكانت الحكومة الفرنسية تعضده ، و « اور نتة » اقدم ملك في « لجش » ، اذ ظهرت اخبار معاصرة له ، بيد ان اصل المدينة يرجع الى قبل زمن ذلك الملك . لانه ظهرت شقف الخزف الملون في الطبقات الاول من تل « جرسو » .

ويقع هيكل « ننجرسو » اله الري . وزوجته « نتة » ملكة المياه تحت

١) رأي من يقول في تلو انها « تل اللوح » رأي فائل ، لايتماسك . والصواب : « تل هوارة » . راجع مقالة بديعة نسج وشيها حضرة الاديب المحقق يعقوب افندي سركيس في لغة العرب ٩ من ص ١ الى ١٤ .

(المترجم)

التل الشمالي، ويبتدئ تاريخ هذا المعبد منذ زمن « اور باو » الفاتشي في « لجش » في اثنـاء مملكة « اكد » (٢٧٠٠ ق . م) . ووقع المنقبون الاهلون الذين حفروا في غياب « دي سارزيك » في تل خزانة كتب الهيكل بالقرب من « جرسو » وفي الجنوب الشرقي منه على ما يقارب الـ ٣٥٠٠٠ صفيحة مشوية من عهد « انتمنا » (٢٨٠٠ ق . م) وبعده .

وقد امست « لجش » من انفع مواضع « شمر » و « اكد » ومن اكثرها تناجاً . ولم يستخرج « دي سارزيك » عدداً كثيراً من تماثيل المستماز الكبيرة للفاتشين (القضاة الكهنة) القدماء فحسب ، بل وقع على نصب النسور الشهير، الذي اقامه « ايناتم » في نحو اوائل القرن التاسع والعشرين ق . م ، كعلامة فارقة بين تخوم « لجش » وتخوم « اما » (راجع ايضاً ما يخص « اما ») . وكذلك عثر « دي سارزيك » على اخبار اعمال « جودياء » الجليلة : المدونة بالخط المسماري على مواشير من صلصال مشوي . وكان معظم « الفاتشين » في لجش « رجالا مهرة ، مع انهم لم يحوزوا على سيادة سهـل شنعار باجمعه ، اللهم الا واحداً منهم، وقيل ان « ايناتم » قهر « كيش » و « اكشـك » (اوفس) و « ماير »، و « ايناتم » واياناتم هو الذي حفر قناة ليفصل اراضي « لجش » عن اراضي « اما » ، كما انه اقام نصب النسور ، ذيالك الحجر الفاصـل بين تخوم المملكتين . على ان هذه الانتصارات لـم تدم طويلا وان كانت الرواية عنها صحيحة . ويتضح ان ابن اخيه المسمى « انتمنا » كان ذا مساع جليلة . اذ رأى ان « لجش » لن تنجح ولن يتمهد لها سبيل الرخاء ما دامت تعتمد في ريها على احسان جار طموح ثابت العزم . وعليه صمم على ان يجلب الماء الى مدينته من دجلة بدلا من الفرات . ولهذا الفاتشي فضل على العراق لسديد رأيه ولانشـاء « شط الحي » فيه . وعقب « انتمنا » اربعة من الفاتشين . ثم قام رجل اسمه « اركاجنة » ويظهر انه اتخذ لنفسه لقب ملك ، ولكن يبين من سوء حظه انه مال الى البناء ، وتقويم الحالة الاجتماعية اكثر مما مال الى الحرب . وبينما هو في حين غرة من امره اذا « لجل زجسي » ورجاله هجموا ذات يوم على

« لجش» وفتحوها ، وكان « لجلزجسي » الفاتشي في« اما » (٢٧٧٨ ق . م) امرءاً قديراً كثير المطامع، ظفر بالنصر في معارك اخر واثبت نفسه فاصبح ملكا في « شمر » (سلالة « ارك» الثالثة) .

ولما افضت إمرة « لجش» من « ارك » جارها الفتاك الى مملكة « اكد » التي عقبتها ، ومنها الى حكم سلالة « جوتيوم » (لعله من الحثيين ؟) الدمث قام هناك فاتشي آخر اسمه « جودياء » (٢٦٠٠ ق . م) ونال سمعة بعيدة ، ويظهر انه تفرغ لاداب اللغة وفن البناء . واثر كل التأثير في ديانة « شمر » حتى ان الغير تحدوه بعد وفاته . ولم تحز « لجش» مجداً يذكر بعد ذاك الحين بيد انها هجرت بالمرة بعد عصر « حمرب » وتركت اخربتها حتى حكم السلوقيين في القرن الثاني قبل الميلاد .

وحفر « كلدواي » بعض الحفر في مدينتين واقمتين في ضواحي « لجش » سنة ١٨٨٧ ، هما « تتة » (زرغل) و « اور ارجا» (الحبة) وتقعان على نحو ثلاثين ميلا عن « لجش » وفي الشمال الشرقي منها ، ولكنهما احرقتا واخربتا فاصبحتا مقبرتين كبيرتين .

مواقع اشورية القديمة

من سامراء :

اكشك ، اوفي (تل ابير) - (في اليونانية اوفس)

لم ترد الينا إلّا انباء قليلة عن« اوفس» التي عثر عليها في« تل ابير » مؤخراً ويقع هذا التل على اثنين وعشرين ميلا من جنوب شرقي سامراء . واهم مايعرف عن« اوفس» علاقتها العسكرية بالحصون التي شيدها « نبو كدر اصر » ليرد بها غزوات الماذيين . ويتيسر اقتفاء اثر اطلال الجدار الماذي لـ « نبو كدر اصر » وانت واقف في« اوفس» فترى تلك الاطلال في جوار المدينة . ويجتاز القطار بهذا الجدار في موضع يقع على خمسة عشر ميلا من جنوب شرقي سامراء .

وكانت « اكشك » مقر سلالة متقومة من ستة ملوك . وكانت سلالة « اكشك » معاصرة لسلالة« ارك » الثانية ولسلالة « كيش» الثالثة . ويتضح ان هتين الدولتين قهرتا « اكشك» في الحرب . كما ان « ايناتم» ملك لجش يدعي

انه اخضعها في نحو ذلك الزمن .

ولا يعرف من اخبار « اكشك » في اواخر عصرها سوى أنباء قليلة ، إلّا ان « استرابون» ومؤلفين آخرين ذكروها في كتبهم ، وكانت « اكشك» قائمة بين « بابل» و« اشورية ». وكان موقعها هذا حرجاً من وجهة موطنها ، ويقتضي انه طرأ عليها كثير من التقلبات لما قام بين اشورية وبابل من الحروب الطويلة طلب كل منهما لسيادة القطر .

وقد ظفر « كورش» العظيم بجيش« بلشصر » بن« نبونيد » في « اوفس» سنة ٥٣٩ ق . م . فتم بذلك ما انذرته اليد الكاتبة على الجدار (دانيال ٥ : ٥) ومر « زينفون» بهذه المدينة لما تقهقر بعد محاربة « كناسة » ووفاة « كورش » الاصغر (٤٠٠ ق . م) .

من قلعة شرقاط :

اشور (قلعة شرقاط اي شهرقرد)

هي على اربعة اميال بالسيارة من قلعة شرقاط

ذاعت شهرة اشور وعرفت باول قصبة لمملكة اشورية ، ولكن يرجع تاريخ المدينة الى فجر عصر شمر . اذ انه اكتشف هنالك عدد غير قليل من التماثيل من زمن « اور ننة » الفاتشي في لجش (٢٩٠٠ ق . م) . ولا جرم ان مدن اشورية بناها « اشور » بن « سام » الذي هاجر من سهل شنعار في اثناء حكم قريبه « نمرود » وذلك على ما ورد في التوراة (سفر الخلق ١ : ١٠) .

وكانت « اشور » قائمة على حيد من حيود جبل حمرين ، وفي سفحه بحيرة نشأت من خزن مياه دجلة هنالك ، فتألقت في ايام عزها أيما تألق . ولو وقفت فوق الزقورة « إي خر سجكركرة » اي« الجبل الاكبر » ودار البلاد جميعها » لتمكنت من اقتفاء رسم البلدة وحوض البحيرة ، وكتل الصخر المبعثرة بين اطلال الشوارع والبيوت ، وفي اطراف الهياكل والمحصنات والمسنيات ، تذكر الزائر انه ترك سهل شنعار . وتريه ان الاشوريين كانت لديهم مواد غير اللبن لاقامة ابنيتهم .

وقد فحص « السر هنري لايرد » هذا الموطن سنة ١٨٤٦ ، كما ان «رسام»

مساعدة الهمام حفر فيه سنة ١٨٥٣ و ١٨٧٨ . ولكننا اخذنا اكثر اخبارنا عن تلك المدينة من الجمعية الالمانية في الشرق التي ابتدأت بالعمل هنالك برئاسة « اندرى » سنة ١٩٠٢ . وقد اقتفي اثر الشارع الرئيس فضلا عن خطة القصور والهياكل. وعثر في رصيف الشارع المبلط على عدد كثير من انصاب صخر ظراف الشكل ، وخطت عليها بالخط المسماري اخبار ملوك اشور وزعمائها في ايامها الاول، تلك الايام التي كانت اشور تخاف فيها دائماً الغزوات . وتتوق في الوقت عينه الى خلع نير بابل عن عاتقها ذيالك النير الممقوت ، فاخذت تتمرن في فن المحاربة ، الفن الذي استعملته بعدئذ بكل قساوة وعنف .

وطرأت على هيكل « اشور » رب الحرب الاعظم وزوجته « إشتر » المحراب تقلبات عديدة في خلال تاريخ اشورية المترجرج . واخذ اسم المدينة من اسم هذا الاله . واعاد « سرجون » ملك « اكد » ذاك الهيكل ، وكذلك « فوزور اشور » ملك اشورية بعده . وهو الذي حاط « المدينة الجديدة » بسور منيع كبير سنة ١٥٠٠ ق. م . وتلك المدينة قسم « اشور » الجنوبي ، وبنى « شلمن اصر » الاول المعبد مرة اخرى بقرنين بعد ذلك الزمن (١٢٧٦ الى ١٢٥٧ ق . م) لان البناء الاول احرق في احدى الغزوات ، ودون ذلك الملك اخبار الهيكل القديم بالخط المسماري على نصب هيصمي (رخام ابيض شفاف) . ولكنه نقل عاصمته واتخذ « كالح » مقراً له . وشيد فيها قصراً هائلا ، واقامه في موضع يسهل الدفاع عنه .

واشتدت شوكة اشور في ذيالك الزمان فاستعدت لتظهر بأسها ؛ فحمل « شلمن اصر » حملات متتابعة على الارميين الزاحفين اليه وكبح جماحهم ، واحتل « كركمش » و« كبادوكية » وقام « تكلتي نئرتة » الاول الذي عقب « شلمن اصر » ودوخ بابل وسبى تمثال الرب « مردوك » من الهيكل « إي سجلا » (راجع ما يخص بابل) . ولذا انقرضت سلالة الملوك الكشيين الطويلة المتقومة من ستة وثلاثين ملكاً . ولكن نصر اشورية لم يدم كثيراً . اذ نشأت سلالة جديدة في بابل (١١٦٩ ق . م) وكان « نبو كدر اصر » الاول اشهر ملوكها (١١٤٦ الى ١١٢٣ ق . م) وكان الحظ متبادلا بين المملكتين المتزاحمتين حتى

قهر « تغلث فلاشر » الاول(١١٠٠ الى ١٠٦٠ ق . م) بابل مرة اخرى، وكان ذلك الملك محراباً جليلا . وقد زحف في البلاد حتى وصل الى سواحل بحر الروم. وجدد اشور واعادها الى سابق مجدها واتخذها مقراً لمملكته ، ووقع « رسام» في اسفل الزقورة على اسطوانات مخطوط عليها اسم هذا الملك بالخط المسماري ولكن لما توفي « تغلث فلاشر » اذعنت اشورية وبابل لبطش الارميين الذين استفحل امرهم ، ولم ترد إلّا اخبار قليلة من مصير اشورية بعد ذلك الوقت حتى بان اسمها حيناً اخر في القرن التاسع ق . م .

ومن ضمن المخطوطات اللطاف العداد التي اكتشفت في اشور ، نسخة فيها اسم « امرأة القصر » ، « سموراماة » ، وتظهر انها كانت امرأة جليلة القدر ، ذات صولة نافذة ، ولعلها الصورة الاصلية لروايات اليونان الخيالية المتعلقة بـ « سمير اميس » الفتانة القديرة ، المرأة التي اسست بابل واثبتت نفسها سيدة العالم المتمدن .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

وعثر الالمان في اشور على لحود غير قليلة من ملوك اشورية . وكانت نواويسهم المتخذة من الصخر الضخم ، موضوعة في سراديب مبنية بالآجر تحت ارض القصر

حضرة (الحضر)

تبعد عن قلعة شرقاط بنحو خمسة وعشرين ميلا

وهي في شمال غربيها ، ويصعب الوقوف عليها

من الواضح ان اخبار « حضرة » الاول لاتزال مجهولة . ولعل « حضرة» كانت في الصحراء بلدة مألوفة في ايام مملكة اشور وبعدها . ولكن لما ظهر الفرثيون اتخذوها حصناً لهم لحماية التخوم الغربية من غزوات الرومانيين، فحفروا حواليها خندقاً ، واداروا عليها سوراً منيعاً محصناً ثخين البناء . وتفصح المباني العامة هنالك عن إحكام بناء ، ومتانة اتقان . ولكنها لاتنطق ببهاء ما ، كما انه لا يرى فيها اي زخرف سوى طائفة بديعة من طيور منحوتة وعنقاوات وثيران برؤوس بشرية تألقت بها الجدران في احدى الردهات ، وربما كانت تلك الردهة القصر نفسه ، وتؤثر هذه الاخربة تأثيراً عجيباً في من يزورها ، مع انها منفردة

كل الانفراد ، ومجردة من جميع مزاياها .

ولما قهرت سلالة الفرس الساسانية مواليها الفرثيين سنة ٢٢٦ م أيدت « حضرة » وهجرت بالمرة .

من الموصل :

نينوى (قويونجق ، تبي يونس)

(نينوى الوارد ذكرها في التوراة : يونان ١ : ٢)

ترى على ضفة دجلة المحاذية للموصل ، وعلى مسافة قريبة من تلك الضفة رواب وتلول طويلة الامتداد واطئة ، وهي كل مابقي من نينوى العظيمة وسورها الهائل الذي كان يطوقها ، وقد بلغت دائرته اثني عشر ميلا . وكانت نينوى القصبة الرابعة لمملكة اشور ، وهي الاخيرة وبلغت المملكة اوج علاها في تلك المدينة ، واصبحت دار آثام وفساد ، فارسل الله اليها النبي يونان ليوعظ في سكانها ، والقصور الكبار المحصنة التي شيدها كل من الملوك الثلاثة : «سنحاريب» و « اسرحدون» و « اشور بنيبل » تقع تحت التلين الرئيسين ، الفاصل بينهما النهير المسمى « خوسر » .

وحفر حفر كبير في شمالي « تل قويونجق » قبيل نصف القرن الماضي . واول من نقب هنالك « بوتا » وكيل القنصل الفرنسي في الموصل سنة ١٨٤٢ وواصل الحفر بعده « السر هنري لايرد » و « رسام » و « لفتس » و « سمث » في مواقيت شتى ، ونقب في ذلك الموطن زمناً قصيراً سنة ١٩٠٤ « ل . و . كنك» رحمه الله ، واكتشف قصر « سنحاريب » في شمالي التل ، واما قصر « اشور بنيبل » ففي جنوبيه . ولا يرى من هذه الحفريات الان غير بعض النقر والخنادق ودفن المنقبون مرة ثانية ما لم يستطيعوا حمله ، اذ ان اعراب تلك الاصقاع كثيراً ما يرغبون في المرمر المنحوت طالبين كسره واحراقه ليحصلوا على البورق أو النورة ، كما ان الطبيعة اعانت دفن هذه العروض دفناً ثانياً .

ولا ريب في ان هذه القصور الاشورية ، كانت على جانب عظيم من البهاء وكان منظرها مدهشاً من جهة الصناعة ، لما كان فيها من ابواب مثلثة الطيقان وبجانبها ثيران عظام مجنحة برؤوس بشرية ؛ والكل يلصف بالزليج ، فضلا عن الجدران

المنحوت اسفلها نحتاً ، مرسوماً فيه مواقع الملك في الصيد ، وبطشة في الحرب . ويظهر ان المملكة جمعت كل مواردها من ادوات وحذاق ، لتقوم بهذا العمل . ولم يغفل ملوك اشورية عن الفنى الطبيعي في البلاد التي قهروها ، ولا عن اي مورد فيها ، على انهم كانوا يغضون النظر عن اتيـــان اركان حكمهم في تلك المستعمرات ، غير انهم كانوا ينفون قهراً عدداً كثيراً من السكان المغلوبين . وفي الحقيقة لم تكن حروبهم سوى غزوات عظيمة ، يقومون بها بمهارة عسكرية عجيبة ، وكان يقع فيها مظاهر مروعة ، حتى انهم يغتصبون من المقهورين اغتصاباً قاسياً مجموعات من الحيوان والنبات النفيس والاشجار ، ويعودون بها بمنزلة جزية لهم . وقد رسم ذلك في المنحوتات . وبينها صور الحرب والصيد واتقنوا حفر تلك الصور اتقاناً بارعاً يفصح عن رشـاقة ولياقة لا تريان في رسومهم للانسان . ويرى في اسطوانة صلصال مشوي ، محفور عليها بالخط المسماري ، ان « سنحاريب » لم يفاخر باعماله في الحرب وبقصره فحسب ، بل يروي عن حدائقه النباتية ، حتى انه زرع فيها القطن الذي اتى به من الهند ويقول : « والاشجار التي حملت صوفاً جزوها ، ومشطوا الصوف فاتخذوا منه ملابس » .

وكان « سنحاريب » يترك مملكته دائماً ليقوم بحملاته العسكرية . فقد حمل على سورية سنة ٧٠١ ق . م ، بعد ان اخمـد ثورة قامت في بابل . ودوخ مدن « فنيقية » ، ثم استأنف سيره واتى الى فلسطين ودوخ « عسقلان » و« لاكيش » وبلداناً كثاراً اخر . ثم عمد الى « اورشليم » فاستولى الجزع على « حزقيا » ودفع اليه كل ما في بيت الرب من ذهب وفضـة بمثابة جزية له . (٢ سفر الملوك ١٨ : ١٤ الى ١٦) . ولكن لما زحف الى مصر رجع القهقرى لان الطاعون انتشر في جنده (٢ سفر الملوك ١٩ : ٣٥) . ثم زار « سنحاريب » « مردوخ بلدان » الملك في بابل ، وغلبه في معركة قامت في « كيش » فسبى الاشوريون بابل (٦٨٦ ق . م) وشارك العيلميون نصيب البابليين المقهورين .

مراث واشعار قديمة مخطوطة

MS. de vieilles Poésies Arabes.

مراث واشعار الى غير ذلك ، واخبار ولغة عن ابي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي عن ابي حبيب ، وعن عمه الفضل عن اسحق بن ابراهيم الموصلي وغيره وقد سمعت ذلك اجمع من ابي عبدالله . هممت والحمد لله ، وفيه جميع ماسمعه ابو عبد الله بن ابي حرب المهلبي ، وعدة قصائد في اختيار الفضل والاصمعي ، ذكر ذلك ابو عبد الله بن مقلة ، ونقلته من اصله بخطه وكتب محمد بن اسد بن علي القارئ سنة ثمان وستين وثلثمائة .

وفي الحاشية ما حروفه : بخط ابي اسد شيخ ابن البواب . ويلي ذلك تعاليق لعدة رجال . والاسانيد منسوبة الى اصحابها . اما محتويات هذه المخطوطات فهي :

١ــ قصيدة زياد بن سليمان الاعجم ويكنى ابا امامة الخ . يمدح المغيرة بن المهلب . وقال الاصمعي انها للصلتان العبدي . قال ابو عبدالله : حضرت عمي وهو يقرؤها على ابن حبيب وانا اسمع . اولها :

قل للقوافل والغزي اذا غزوا والباكرين وللمجد الرائح . وهي ٧٧ بيتاً .

٢ ــ قصيدة لابي زبيد الطائي واسمه حرملة بن المنذر ، وكان نصرانياً يرثي ابن اخيه اللجلاج . [والقصيدة مشهورة وترى في جمهرة الاشعار] وهي في ٥٩ بيتاً :

٣ ــ قصيدة اعشى باهلة ؛ وهو عامر بن الحرث ، ويكنى ابا قحفان ، ويقال انها للدعجاء اخت المنتشر ترثي اخاها [وهي مشهورة ايضاً] وهي في ٣٣ بيتاً . ثم زاد هذا الخبر :

قال ابو عبدالله اليزيدي : قال لنا ابن حبيب المنتشر الذي رثاه اعشى باهلة ، قتله هند بن اسماء بن زنباع من بني الحرث بن كعب ، وكان المنتشر اسره فسأله ان يفدي نفسه فابطأ بالفداء ، فنذر المنتشر ألا يأتي عليه هلال إلا قطع منه انملة أو يفدي نفسه فابطأ عليه فقطع انملة . ثم ابطأ فقطع اخرى ، فخرج المنتشر

يريد ذا الخلصة . صنماً يحج اليه . فاسرته بنو الحرث . ثم آمنوه . فقال هند ابن اسماء : أتؤمون مقطعاً ، وإلّا هي لا اومنه ، ثم قتله وغلمته .

٤ ــ قصيدة متمم بن نويرة التميمي يرثي اخاه مالكاً وقتل في الردة [والقصيدة مشهورة في المفضليات] وهي في ٥٢ بيتاً . ثم زاد خبر عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع متمم .

٥ ــ قصيدة أبيرد بن المعنر الرياحي يرثي اخاه بريداً ، اولها :

تطاول ليلي لم انمه تقلباً كأن فراشي حال من دونه الجمر

[واورد القالي هذه المرثية في اول الجزء الثالث من اماليه] وهي في ٤٧ بيتاً . وهذه القصائد كلها مشروحة .

٦ ــ وقرأ عليه عمي الفضل وانا اسمع :

نعى ناعياً ليلى عشياً فراعني وللقلب روعات لها القلب خافق

وهي في ٩ ابيات .

٧ ــ وقرأ عمي على ابي حبيب ايضاً وانا اسمع :

معاوي ان تلق الذي كنت لاقيا وتمس بك الدنيا مضت فتولت

وهي في ٤ ابيات .

٨ ــ قرأ عمي الفضل بن محمد على ابي جعفر محمد بن حبيب ، وانا اسمع لبعض طي .

بوادر دمعك ما تنزف كأنك من جمة تغرف . ــ وهي ٢٨ بيتاً .

ثم اورد فوائد لغوية ، ثم قال: انشدنا ابو جعفر : قال انشدنا ابن الاعرابي لسمعان بن مسيكة :

لقد رزئت كعب بن عوف وربما فتى لم يكن يرضى بشيء يضيمها

وهي في ٤ ابيات .

٩ ــ وانشدنا ابو جعفر لزبان بن سيار الفزاري :

ولسنا كقوم محدثين سيادة يرى مالها ولا يحس فعالها

بيتان . ثم يأتي بنبذ من الاشعار ، فيها بيتان لاوس بن حجر . ثم قال :

وأنشدنا الشمردل بن شريك ، يرثي اخاه وائلا وهي مختارة من الاصمعيات [قلنا : ولا وجود لها في الاصمعيات المطبوعة] . اولها :

لعمري لئن غالت اخي دار فرقة وآب الينـا سيفه وحمائله

وهي في ٤٣ بيتاً .

١٠ ــ وانشدنا ابن حبيب لدريد بن الصمة الخ . يرثي اخاه عبدالله ، قتلته بنو عبس ، وهي من مختارة الاصمعي [قلنا : وهي موجودة في المطبوعة] اولها :

أرث جديد الحبل من ام معبد بعاقبـة واخلفت كل موعد

وهي في ٣١ بيتاً .

١١ ــ قصيدة بن الريب ، يرثي نفسه [اولها] وهي مشهورة

ألا ليت شعري هل ابيتن ليلة بجنب الغضا أزجي القلاص النواجيا

وهي في ٥٣ بيتاً .

١٢ ــ انشد ابن الاعرابي لبرثن الصموتي :

يعيب ابو البويب أظل نابي وما نقب بمنسمها بعاب وهي في ٥ ابيات

١٣ ــ قصيدة لمحمد بن يحيى بن منصور الذهلي ، اولها :

بني مطر افنى رجالكم الدهر ففي كل ثغر من كهولكم قبر

وهي في ٥ ابيات .

١٤ ــ أنشد محمد بن حبيب لطريف بن المخارق العبسي ، اولها :

فان الذي تبكين قد حال دونه تراب وزوراء المقام دحول

وهي في ٦ ابيات .

١٥ ــ قرأ عمي الفضل على ابن حبيب ، وانا اسمع للشمردل ، يرثي اخاه . اولها :

اخ لي لو دعوت اجاب صوتي وكنت مجيبـه أنى دعاني

وهي في ٧ ابيات .

١٦ ــ قال يربوع بن حنظلة ، يرثي اخاه مازن بن مالك بن عمرو بن تميم وكان اخاه لامه ، اولها :

كيف بقاء المرء بعد ابن امه اذا برقت اوصاله كالمحاجن

وهي في ٣ ابيات :

١٧ ــ وقرأ عمي الفضل على ابن حبيب ، وانا اسمع للنهيب :

بكيت ابن ليلى وابنه ورأيتني أحق الألى كانوا معي ببكاهما

وهي في ٤ ابيات :

١٨ ــ وقرأ عمي الخ . لرجل من بني نهشل :

لعمري لئن امسى يزيد بن نهشل حشا جدث تسفي عليه الروائح

وهي في ٥ ابيات .

١٩ ــ وقرأ عمي ايضاً على ابن حبيب ، وانا اسمع لمضرس بن سليط :

ابكي على زفر ان كنت باكية وصاحبيه بكاء المثبت الوجع

وهما بيتان

... قال ابو جعفر : ابو سعد احد وفد عاد الذين قدموا الى مكة يستسقون فنزلوا على معاوية بن بكر العمليقي ، فاقاموا اشهراً يشربون ، تغنيهم الجرادتان ، وهما جاريتاه قينتاه ، ثم مضوا الى الكعبة ، فقال لهم : انكم لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود ، صلى الله عليه . وكان ابو سعد يكتم دينه وايمانه ، فقالوا لمعاوية ابن بكر : احبس عنا ابا سعد ، فانه قد صبا [أي صبأ] الى هود فتبعهم . فلما استسقوا نودوا : ان اختاروا ، ونشأت ثلاث سحائب بيضاء ، وحمراء ، وسوداء . فقالوا : اما الحمراء ، فانه لاشيء فيها . واما البيضاء فربما اخلفت ، ولكن السوداء فنودوا : اخترتم رماداً رمدداً ، لاتبقي من عاد احداً ، لا والداً ، ولا ولداً ، فتمنوا لانفسكم . فقال قيل : أتمنى ان يصيبني ما يصيب قومنا ، فقال لقمان بن عاد : اتمنى عمر سبعة انسر . فأعطي ذلك ، واما قيل فصب عليه حجر ، فقتله ، واما ابو سعد فتمنى الصدق والوفاء فأعطيهما ، فمات مؤمناً ...

ثم يأتي بفوائد لغوية ، وانشد أثناءها رجزاً لحكيم بن معية [بالتصغير] احد بني المجر [كمنبر] بن ربيعة الجوع ، ثم رجزا لعقيل بن علفة [وزان قبرة] المري ابن اخي نابغة [كذا] الذبياني ، ثم جاء باربعة ابيات للخنساء اولها .

انا باك عليك للمعروف ولكر الكماة بين الصفوف

ثم قال : انشدنا ابن حبيب لنهشل بن حري [وزان بري] يرثي اخاه مالكاً ،

وكان معه لواء بني حنظلة ، مع علي رضي الله عنه يوم صفين ، فقتل . أولها :

أرقت ونام الاخلياء وعادني مع الليل هم في الفؤاد وجيع

وهي في احد عشر بيتاً .

ثم بعدها فوائد لغوية ، واورد غيراً للفرزدق مع خالد بن عبد الله القسري فخر فيه الفرزدق بمضر على اليمن

سنت اوغستن (سياغبرج) المانية . ف . كرنكو

الزهور

Les Fleurs.

كأن جماعات الزهور بنبتها حريق بنيات خرجن لتعييد
زهور تغذي النفس بالحسن كلما رنوت اليها واستمعت لتغريد
وتشبه تيجان الملوك اذا اعتلوا عروشهم والدر يزهو بتنضيد
وان لاعبتها الريح حتى تعانقت حكت غيباً عادوا الى الاهل بالعيد
فلا تحرم النفس التنزه بينها فان عذاب النفس ليس بمحمود
جمال وعطر واخضرار وحمرة الى صفرة أو شهبة ذات توريد

مصطفى جواد

الحر حر

L' homme libre.

دأب الشريف سياسة الايضاح وتبحث الاخلاص والاصلاح
وعزازة في نفسه مزدانة بجميل تضحية لنيل نجاح
ان أسكتوا منه اللسان فانما يحيون فيه بطشة السفاح
ما غير الاقطار مثل تنابذ يقضي على النذل الخؤون الماحي
إذ قيمة الاصلاح في ثوراته متطوراً متدرج الاصباح
يا ثلة بجهت بخدمة موطني مع انها مفقودة الاصلاح
تتهافتون على الفساد كأنه طهر لانفسكم وريح اقاحي

مصطفى جواد

الرضم في شمالي العراق

Les Constructions Mégalithipues au N. de la Mésopotamie.

مقدمة

في جبال الكرد في الجهة الشرقية الشمالية من العراق يلقى السائح من حين الى حين مناظر طبيعية خلابة تأخذ بمجامع القلوب . فهناك تتكلل رؤوس الجبال الشامخة بالثلوج شتاء وتبقى آثار الثلوج الى اواسط الصيف . وهناك في الجبال البعيدة عن البليدات والقرى ترى الجبال مكسوة اشجار العفص والبلوط واشجار الفواكه والاثمار التي غرستها يد القدرة من زعرور وكمثرى وجوز ولوز وبطم وسماق وغيرها واشجار اخر غير مثمرة تصلح للنجارة والوقود قد ظللت مجاميع من الاعشاب والازهار مختلفاً الوانها . وهناك اودية ومنحدرات تنساب فيها المياه صافية كاللجين ، وتكون احياناً شلالات صغيرة لطيفة يطرب خريرها . اضف الى ذلك انواعاً من الطيور . كل تلك المناظر البديعة التي لايختفي بعضها من عين المسافر إلّا ويظهر له غيرها تجعله لايمل السفر في الربيع واوائل الصيف ولا يحس بالتعب فيلازم طريقه جذلا مستنشقاً هواءاً صافياً لا بل عبيراً منعشاً .

ولكن ما منحته الطبيعة هذه البقعة المباركة لايتناسب معه ما قامت به يد البشر من العمران . فليس هناك من طرق معبدة إلّا في اتجاهات معينة والى مدى محدود . وليس هناك من مدن حديثة وقرى انيقة ومنازل جمعت وسائل الراحة والرفاهية . بل جل ما هناك بليدات من الطراز القديم وقرى حقيرة واكواخ بائسة .

على ان السائح الباحث يجد في كثير من المواقع آثار مهمة تاريخية ، لا بل آثار ما قبل التاريخ . يجد هنا وهناك كثيراً من خرائب القلاع وغرفاً ومساكن وصهاريج منقورة في الصخر ، وبعض آثار الاشوريين والفرس وغيرهم واخرى اقرب عهداً . وهذه الآثار كثيرة لاتقع تحت حصر ، والبحث عنها يستغرق زماناً طويلا ويستلزم تأليف مجلدات عدة .

موضوع البحث

غير اني اقصد في هذه المجالة ذكر آثار عادية عجيبة صادفتها في بعض اسفاري ، وهي عبارة عن ابنية منفردة اقيمت في سفوح بعض الجبال لم يستعمل

فيها شيء من مواد البناء سوى صخور عظيمة لايكفي لرفع الواحدة منها عن الارض اقل من عشرة رجال شداد او اكثر . وقد احكم رصفها وتطبيق بعضها على بعض بحيث لاتتجاوز الواحدة الاخرى خارج البناء ولا داخله. ولم يعط للصخور التي فيها شكل هندسي ، بل تركت كل صخرة على حالها بعد حذف ما يزيد عن المطلوب منها . ولكن جعل القسم الذي اقل ثخناً من الصخرة يقابله القسم الاثخن من التي تحتها والقسم المحدب من الصخرة الواحدة يلاقيه القسم المقعر من الاخرى. وقد حبكت هذه الصخور بحيث يؤلف المجموع جدراناً اربعة تحيط بفضاء على شكل غرفة كبيرة مربعة مستطيلة . ولا بد انه كان لهذه الغرف ابواب ضيقة وسقوف من خشب واغصان الشجر فوقها تراب كما هو الحال في ريازة مساكن الكرد الحالية . وقد سقط بعض الصخور من اعالي الجدران الى داخل الغرفة وخارجها . وذلك اما من عمل الاعداء او عبث العابثين او من تأثير الزلازل العظيمة ولا اعلم الغاية من هذه الابنية العجيبة . هل كانت مسكناً للرؤساء الاقوياء الجبابرة أم محلا للاصنام أو مذبحاً لتقديم الاضحية للآلهة

تسمي الكرد هذه العاديات (دهر كافره) بكسرات ثلاث في دهر وبكسر الفاء في كافره ومعناه دير الكافر او حصن الكافر. وتسميه نصارى قرية (برسقة) Bercivé او برسبا Bersiba [اي بئر السبع بلغة عوام السريانيين] الواقعة شرقي زاخو واهل شرانش نصارى في شماليها بـ (قصر سطانا) اي قصر الشيطان. ولا يعرفون عنها شيئاً مطلقاً غير انهم يعتقدون انها قديمة جداً جداً .

رأيت واحداً من هذه الابنية في الشمال الغربي من قرية برسقه يبعد عنها نحو كيلو مترين أو ثلاثة . وآخر في سفح رابية مرتفعة في الجهة الشمالية من قرية (شرانش نصارى) « لانهما قريتان غير بعيدة احداهما عن الاخرى . يسكن السفلى منهما كرد وتسمى « شرانش اسلام » والاخرى اعلى وهي « شرانش نصارى » هذه » . ورأيت اثنين منها : الواحد قرب الآخر في سفح جبيل في شرقي (مارسيس) . وهي قرية في واد بين جبال شاهقة تقع شمالي شرانش وكل هذه القرى داخلة في حدود العراق .

ان وقوع هذه الابنية في سفوح الجبال خصيصاً تدل على انهم كانوا يعمدون

الى صخور السفح فيزلقونها أي فيشذبون منها الاطراف الناتئة والزائدة عن المقدار المطلوب ويقلبونها على الارض الى اسفل حتى اذا بلغوا بها المكان المطلوب وضعوه عليه واتوا بالثانية والثالثة الخ . حتى اذا ارتفع بهم البناء دمساً جعلوا حوله وداخله تراباً كي تسهل عليهم درجة صخور اخرى ووضعها في المكان المطلوب . وهكذا يضعون التراب اطراف البناء كلما ارتفع حتى ينتهوا من عملهم . ثم يزيلون التراب فيبرز البناء .

لا بد من القول ان العرب عرفوا هذه الابنية او شيئاً من قبيلها . فقد ورد في مادة رضم في تاج العروس ما نصه : « والرضم بالفتح ويحرك وككتاب واقتصر الجوهري على الاولى والاخيرة صخور عظام يرضم بعضها فوق بعض في الابنية . الواحدة رضمة » . وجاء فيه : « الرضيم والمرضوم البناء بالصخر » وفيه : « ذات الرضم من نواحي وادي القرى وتيماء . وذو الرضم موضع حجازي » وفيه : « رضم عليه رضماً . وضع الحجارة بعضها فوق بعض ورضم المتاع فارتضم مثل نضده فانتضد » . ويقرب من الرضام لفظاً ومعنى الركام . جاء في القرآن الكريم (ثم يجعله ركاماً) يعني السحاب اي يجمع بعضه فوق بعض . ويقرب منهما لفظ الرخام اي المرمر لانهم يقدون منه قطعاً يجعلون بعضها فوق بعض .

ان ما تسميه الافرنج بالابنية الدرويدية Monumemts Druidiques نسبة الى الدرويد وهو كاهن القاطنين Celtes قبل المسيحية في غربي اوروبا والتي منها ماهو على شكل خوان عظيم مؤلف من صخرة منبسطة قائمة على صخرتين او اربع وتسمى بال (دلمن Dolmen) ومنها ماهو عبارة عن صخور ركزت عمودياً وصفت بشكل محيط دائرة . اقول ان الابنية الدرويدية وان كانت من الاعمال الرضامية ايضاً فهي بسيطة نسبة الى هذه الرضم (قصور الشيطان) .

لابد ان الرضم لاتقتصر على ما ذكرت ولابد ان منها ماهو في سائر انحاء كردستان داخل حدود العراق وخارجه وفي اراض جبلية اخرى في سائر انحاء آسيا واوربا وغيرهما . ولا بد ان علماء الافرنج بحثوا عنها . ولكنني لم اطلع على ما كتبوه عنها ولا اعلم بماذا اسموها . فارجو ممن له اطلاع ان يتحفنا بمعلومات اوفى واتم عنها واحث السياح ومحبي البحث على مشاهدتها .

الدكتور داود الجلبي

نظمي وذووه

La Famille de Nazhmi.

ـ جواب ووثائق جديدة ـ

ان القضايا التاريخية يطلب فيها صحة النقل : وقدم المصدر عند تعدد النقول وخوف الزيادة والنقص . أو عند تضارب الوثائق واضطراب سندها . أو ازالة أوهام علقت بالاذهان . وفي كل هذا لا يعارض النقل إلّا بما يقارب الزمن المطلوب الكلام عليه . أو بما هو اقرب اليه مع التحوطات الاخرى بالوجه الذي عينه العلماء في الطريقة التاريخية .

وبعد ان تقرر هذا الاساس . وبعد ان طلبنا من القراء ان يأتوا بما لديهم عن هذه الاسرة نرجع الى اصل النقد الذي أورده الفاضل يعقوب افندي سركيس في الجزء الرابع والخامس من هذه السنة عما كتبته في العام الماضي . وكل ما علم من مقاله . التشكيك في النصوص التي بينتها . دون ان يبت في حكم . وهذا مما لا يعول عليه في نظر الباحثين .

ذلك ما دعاني الى ان اناقش الفاضل ولكن بلا مجاذبة ولا مشادة ، مجيباً عن اقواله . ومورداً الوثائق الجديدة التي عثرت عليها . اذ لم اجد مبرراً لالتزامه هذه الطريقة في الرد . ولعل التأثر من بياناتي عما جاء في مقاله ، ساقه الى هذا فصار لا يفكر في قوة الوثائق التي قدمتها .

١ ـ الصلة النسبية :

من المعلوم ان الصلة العلمية تثبت بالتلقي والاخذ عن استاذ . فاذا كانت مقرونة بلحمة نسبية قويت وصارت ارثية . وقد قلت ان نظمي هو ابن بنت عهدي (٨ : ٢٧٥) كما اني قلت ان هذا الكتاب (كلشن شعراء) ازال الابهام عن مرتضى افندي بالتعريف في نظمي افندي واتصاله بهذا المؤلف (عهدي البغدادي) (٨ : ١١٩) والآن اقول الم يكن كذلك ؟ وإلّا ليس قولي بتطور الاسرة بحيث استقل الحفدة باسماء جديدة .

نعم قد يختلف الحفدة في القوة وحق الارث ، فيقدم من هو اقوى قرابة ،

واقرب درجة . ولكن العلم ينتقل غير مراع هذين الشرطين في القرابة . لذا نرى الاوربيين في تحقيق تراجم الاشخاص وتدوينها ، يلاحظون ادنى صلة نسبية لانتقال الارث العلمي . ومع هذا قد اوضحت المجمل وفصلت المبهم فبينت ان نظمي ابن بنت عهدي ، وهذا صار رأس بيت قائم بنفسه . قلت : « وبعد ذلك يسدل الستار عن اولاد شمسي واحفاده وسائر اقاربه ، ويظهر للوجود نظمي وهو ابن بنت عهدي والوارث لآداب اجداده لامه » (٨ : ١٨٧)

واما اتصال مرتضى افندي بنظمي ، فيؤيده كاشن خلفاء ، وكل مؤلفات مرتضى . كما ان ارتباط عبدالله افندي بمرتضى افندي ثابت بتاريخ (نزهة المشتاق) وبما قصه كل من الاستاذين نعمان افندي الآلوسي ومحمود شكري افندي الآلوسي ، فانهما اوضحا الصلة التي بينهما . وقد بسطت الادلة اللازمة عن العلاقات بقدر ما وصل اليه تحقيقي حتى اني نوهت بالختم الموقع في كاشن شعراء وذكرت انه لمرتضى افندي

فللتشكيك حد والناس حرصاء على الاحتفاظ بانسابهم ، إلّا في مواطن لا تخلو من شائبة . أفهذا من نوعها ؟

وعلى كل حال يقبل ان يأتي بما لديه من الوثائق ان كان عنده شيء من ذلك . فالنصوص التي اوردتها لا تبعد عن عهد مرتضى ، كما ان صاحب النزهة معاصر أو قريب العهد بعبد الله افندي . والقاعدة المرعية في هذا هي : « ان كنت ناقلا فالصحة » فلم يتعرض الناقد لهدم دليل مع ان الحق يقضي بمقارعة الحجة بالحجة ، فكان الواجب عليه ان ينسب مرتضى لنظمي آخر ويحقق وجود ذلك ، او يلحق عبد الله افندي بغير مرتضى المبحوث عنه ، ويبرهن على صحة ما عول عليه .

اما قوله : « هذا ما وصلنا » فلا يبرر ان نسكت عن النقد والتمحيص وترجيح النصوص . فما وصله من الوثائق متأخر وخال عن السند . ومصدري قديم وثابت في زمن لم يزاحمه فيه نص ولم يعارضه دليل ، ولذا وجهت النقد .

٢ ـ مرتضى افندي اكبر مؤرخ عراقي :

اني اوضحت اعمال هذا الرجل التاريخية ، وطبعاً يقدر المرء بقيمة مؤلفاته

وقد انعمت النظر في نفس المؤلفات ولم اراجع في الاغلب ما قيل عنها بلا بينة ولا فكرت بدماغ غيري ، بحيث اذا وجدت نقلا نطقت ، وان لم اجد سكت فعندي ان مؤلفات الرجل خير ترجمة له . وهذه تصلح لان تكون مخصصاً لمكانته ودرجة علمه . وهي من اثمن النصوص التاريخية .

وهنا اسأل حضرة الفاضل : قد مضى ما يزيد على مائتي سنة على تاريخه وسائر مؤلفاته ؛ فهل رأى مثله في عظمته خلال هذه المدة . وهل وجد اكبر منه أو هل وجد مؤرخاً عراقياً بلغ درجته منذ ستمائة سنة الى اليوم ؟

ان هذا المؤرخ لم يكتف بوقائع العثمانيين في عصره كما يقول الفاضل ، وانما ارخ بغداد من حين بنائها الى زمنه وذكر اولياءها ووقائع القطر التاريخية الاخرى . واكمل سيرة الرسول (ص) وقد بينت جميع مؤلفاته ، وهي تثبت ما نفاه . وان اكثر من كتب في التاريخ عالة عليه . فلقد قدم لهم ثروة تاريخية لا يزالون يتقلبون في نعيمها . ومن راجع ما ذكرته عن مؤلفاته يظهر له صحة ما قلته . وان غمط حق هذا المؤرخ لاينقص من قيمته وفضله .

بلغ المؤرخ جهده وبذل وسعه ولم يتصد احد للآن من هدم أقواله في حين انه من الميسور هدم أقوال غيره لاول حملة . فهو اكبر مؤرخ عراقي بحق وصدق ولم ينازعه من ايامه الى اليوم منازع .

٣ ـ ما كتب وما كتبت :

من طالع ما كتبه الفاضل قبل هذا عن كاشف خلفاء وجده مقصوراً على وصف الكتاب المعروف والمطبوع قبل اكثر من مائتي سنة ، وعلى ما يمكن استنتاجه منه او ما قيل عنه بطريق الاستدلال ، ولم يبد بياناته عن اسرة المؤلف ومبدأها ، ومكانتها العلمية والادبية ، بل لم يستقص مؤلفات الرجل ، ولاعرف بشيء عنها وليس له وقوف عليها جميعها ، فكانت المحاولات ـ كما قلت ـ لم تتعد الحدس والتخمين وقد أشير الى مقاله ايضاً لتسهل المقابلة .

قصدت التعريف بالاسرة ، وتاريخها ، وعلاقتها ببيوت اخرى علمية ، وادبية وعرفت بمعاصريهم بقدر مارأيته لازماً ، ولم يقتصر البحث على تصحيح

التسمية ، بل الغرض بيان جهات اغفلها غيري . فالمقايسة بين القولين تعين صحة ما قلته .

٤ ـ مغمز كلشن شعراء :

كنت قلت ان في كلشن شعراء مغمزاً أي انه ذكرت فيه ترجمة نظمي وينبغي ان لا تذكر فيه ، ولكنني بينت انه ـ نظراً لقدم خطه ـ يظهر انه كتب في زمن مرتضى افندي ، وحسين افندي آل نظمي . وذكرت انها ادخلت مؤخراً في صلب المتن ، وان ختم مرتضى فيها ، فرجحت ان تكون لاحد اولاد نظمي ثم قلت وصلت هذه النسخة الى مرتضى .

فهل يمحو هذا المغمز قيمة هذه الترجمة . وهل تقابل وتعارض بنص متخلف عنها بنحو مائتي سنة . وان مترجمه في كلشن شعراء لم يقف عند ايضاح المترجم واتصاله بآل شمسي . وانما بين تفصيلا عنه . واستدل باشعاره ، وما عاناه في غربته وما رثاه به المعاصرون حين وفاته . وقد اوردت ابياتاً منها ، فاين المغمز في هذه ، وهل يصح نبذ هذه الترجمة المؤيدة باشعاره واشعار غيره المعاصرين له .

فنقد النسخة يوجه من جهة اضافة الترجمة الى كلشن شعراء لا غير . والملحوظ انه قصد منها حفظها في هذه المجموعة الموضحة لتراجم الكثيرين من افراد هذه الاسرة ومن لهم علاقة نسبية بهم . وليس في نفس الترجمة طعن .

كنت آمل ان يجري النقد توصلا للحقيقة ، لا ان يكون لمجرد النقد توسلا باحتمالات بعيدة عن الواقع بمراحل .

٥ ـ نزهة المشتاق :

ان نزهة المشتاق توضح الصلة . لا من طريق تسمية الاب وحده ، بل الغرض منها بيانها عن المترجم عبد الله افندي مرتضى ، انه من اسرة عريقة في الفضل والعلم . ومن عرف كلا من شمسي ، وعهدي ، ونظمي ، وحسين ، ومرتضى وغيرهم ممن ذكرناهم يقطع بانها عريقة في الفضل ، ولكنني لم انشر ما قيل عنه هناك اكتفاء بما ذكره الاستاذ المرحوم شكري افندي الآلوسي في المسك الاذفر ، وبما قرره نعمان افندي قبله في مجموعته .

وهذا لا يهدم قول : « اولا يمكن ان يكون مرتضى هذا غير ذاك ، وليس

لنا ترجمة تعرفنا باولاد مرتضى نظمي زاده ، ولا نص يفصح عن ان عبد الله هو ابن مرتضى بن نظمي ليرتفع كل ريب وتزول كل شبهة . » اه

واقول لا عبرة بالتوهم البين خطأه . وان هذا الاحتمال لا يهدم الثابت المؤيد بالقرائن ، ونفس الترجمة ، والزمان ، والمكان ، والصفة . ومن طالع ما كتبته تظهر له حقيقة المترجمين بوضوح . كما ان المسألة ليست ارثية لتحصر فيها الاولاد كافة ، بل يذكر في مواطن كهذه ، من ينال مكانة ويحصل على ميزة .

هذا وان الوثائق والنصوص التي اوردها الفاضل ، جاءت مؤيدة لما ذكرته وكذا الوثائق التي سأوردها مما قوى التأكد وولد عقيدة .

ولعل حضرة الفاضل يرى ضرورة لوجود اعلامات لكل طبقة في حصرهم واتصالهم . وهذا لم يسبق له نظير في كثير من البيوت المعروفة .

٦ ـ تاريخ الحيدري :

ان الحيدري لم يبين الصلة بين البيوت واشتقاق بعضها من بعض . اما انا فبينت العلاقة ووجهت اللوم عليه من هذه الناحية اي عدم العلم ، وإلّا فانه ذكر الاثنين . اما الشهرة التي نوه بها الفاضل ، فانها كانت في حياة حسين افندي ، ومرتضى افندي نظمي زاده ، فهل من مانع ان تغطي شهرة مرتضى غيرها ، ويستقل اولاده ببيت آل مرتضى ، وهو هو ، فتؤسس الاسرة من جديد ويكون هو مبدأ نسبه بأن علت شهرته على شهرة سابقيه . وخير الاسر من تسابق تاليها من تقدمه في الفضائل ، خصوصاً ترى ان اولاد نظمي تكاثروا بحيث وقف بعضهم عند النسبة الاولى ، ولهذا نظائر . فان الفخذ الواحد قد يتفرع ويبقى قسماً منه محافظاً على اسمه الاول ، وتشتهر الفروع الاخرى باسمائها . وامثلة هذا اكثر من ان تحصى ، فغلب على اولئك آل نظمي وعلى هؤلاء آل مرتضى .

٧ـ وثائق جديدة عن اسرة نظمي :

ليس اسرة غير هذه الاسرة مسماة بهذا الاسم . ولو كانت لبانت ولحصل التفريق بينهما . وعندي مجموعة خطية ظفرت بها مؤخراً ، وهي تحتوي على مختارات عربية ، وتركية ، وفارسية ، من منظوم ومنثور ، وفيها بعض المنتخبات من شرح وصاف لحسين افندي نظمي زاده ، وابيات تركية وعربية اخرى .

وفيها بعض التواريخ ، منها ما هو في تعمير ضريح الامام علي (رض) . وقد دون فيها بعض المبرات والخيرات الى (الحاجة مريم بنت الحاج محمود نظمي البغدادي) و (رقية بنت الحاج مرتضى نظمي زاده البغدادي) وفي مكان آخر منها يذكرها بلفظ (الحاجة مريم بنت محمود النظمي المرحومة) .

والظاهر من هذه المجموعة انها تعود الى احد اولاد الحاجة مريم ، أو رقية . ويقول في موطن منها : « والده مرحومه دار فنادن دار عقبايه انتقال ايلدى في ٢١ صفر سنة ١١٢٨ » ولكننا لم نتمكن ان نعرف ايهما اراد .

ومن الاسماء المدرجة بقرب الاسماء المارة : الحاج اسماعيل ابن الحاج خليفة البغدادي . والحاج علي البغدادي . ولعل الاول منهما مالك المجموعة . وفيها اسم (محمود افندي نظمي) . وهذا يوافق ما جاء في وثيقة الفاضل يعقوب افندي . وهذه المجموعة تذكر من آل نظمي (احمد جلبي نظمي زاده) وانه استعار كتاباً من صاحب هذه المجموعة يسمى (كنعانية) وقال عنه (كنعانية بزم نظمي زاده احمد جلبي مزده في ٢٥ جا سنة ١١٢٥ .

وممن استعار كتباً مختلفة من قراء ذلك الزمن :

١ ــ محمد جلبي ٢ــ عمر افندي ٣ــ الحاج حسن قليجي ٤ــ طه افندي ٥ ــ محمد صالح افندي ٦ــ سليمان افندي ٧ــ شيخ سلطان ٨ــ محمد جلبي جادرجي زاده ٩ــ مصطفى اغا ١٠ــ يس افندي ١١ــ عثمان اغا قرنداشمر ١٢ــ كاتب حسن جلبي ١٣ــ خواجه (لم يسمه) ١٤ــ جادرجي زاده ملا محمد ١٥ــ ملا اويس خواجه سراي ١٦ــ عبدالله اغا ابن يوسف اغا ١٧ــ عبدالله ولد خليل جاوش ١٨ــ عبدالرحمن اغا ابن يوسف اغا ١٩ــ عثمان زاده نعمة الله ٢٠ــ صاجلي زاده ابراهيم جلبي ٢١ــ ملا سليمان مشقر ٢٢ــ ملا محمد جادرجي ٢٣ــ عبدالرحمن اغا قرنداشمر ٢٤ــ ملا صالح بصري ٢٥ــ ملا عبد القادر ٢٦ــ علاقبند زاده ملا محمد .

واعتقد ان هذه الموافقة والقطعية لاتبقي شكا للفاضل في ان من ذكرهم من آل نظمي كلهم من اسرة واحدة ، وان آل مرتضى استقلوا بشهرة والدهم ، ويوسع حضرته ان يشاهد المجموعة متى شاء .

ولما كان الفاضل يقطع في ان الابيات التي اوردها هي لنظمي ، فلا مانع من ان تضاف الى منظوماته ، خصوصاً لانها توافق زمن حياته ، وكذا الوقائع التي نوه بها . وقد وجد في الوثيقة التي ذكرها بعض من ينتسب لمترجمنا . فهذه كلها مؤيدات جديدة لما جاء في مقالاتي السابقة .

وان عدم مشاهدة اوليا جلبي له لاينفي وجوده ، وانما هو في هذه الآونة او ما يقاربها ، اعتزل الامور ، وزهد ، وانقطع كما ذكر في ترجمة حاله . وعدم ذكر مرتضى وقائع السنتين ، يفسر التزامه الاختصار ، وعدم الاهمية لذكرها والضرورة الداعية . وقد فات مرتضى افق تفصيلات كثيرة لمراعاته الايجاز . وهذه لاتدل على انها لغير نظمي .

وهنا يذكر الفاضل بمراجعة كاشن خلفاء ويقابل بين القصيدة التي قدمها نظمي الى حافظ احمد باشا ، والقصيدة التي اوردها كاشن شعراء ، فيجد المطابقة الحرفية وانهما قصيدة واحدة ، ولكن لغة العرب لم تدرج المطلع ، واكتفت بالتنويه والاشارة ولم تورد البيت لعجز المرتبين عن قراءة اللغة التركية . فهل يصح الاشتباه في ان نظمي غير والد مرتضى المذكور في كاشن خلفاء

٨ ـ الذهاب الى الرها او الروم :

ان الترجمة المنقولة اثر وفاته . تصرح بانه ذهب الى الرها . وان صاحب كاشن خلفاء ايد هذه الجهة . والروم هنا يقصد منها البلاد التي تحت حكم الروم اي الترك ، وهذا لايحدد بمنطقة دون اخرى ، حتى ان العرف اللغوي يقطع بان المراد بالروم الترك . وان صاحب كاشن كرر لفظ روم في صحائف متعددة ويقصد منها الترك (راجع ص١ الورقة ٧٣ وص ٢ الورقة ٧٤ وص٢ الورقة ٧٢) وفي هذه الاخيرة قال :

« ان اكثر اصحاب الغيرة وارباب الديانة ـ نظراً للاحوال التي سردها ـ اختاروا الهجرة الى الروم ، وانهم رتعوا في النعم السلطانية . وكثير منهم نال المناصب الشريفة ... » اه

ثم ذكر عن ابيه انه اختفى بضعة ايام ، ثم ترك سبده وليده ، وعاف اصحابه وديارة ، وابدل زيه ، فاكتسى بكسوة درويش ، مكشوف الرأس ، وحافي القدم ،

ونال انواع المشـاق وبقي مكـور الجناح ، ومعه امه المشفقة ، فاقام في كربلا والحلة بضعة ايام ، ثم امتطى الغربة وجول في البراري والقفار ، متحيراً لايدري اين يتوجه (وقصده هنا تصوير غربته) ولم يتعرض لذهابه الى الروم .

وفي هذه الاثناء ورد حافظ احمد باشا للمرة الاخرى ، وتوجه اليه لسابق معرفة . وهذا مما يدل على انه لم يخرج من العراق . والحاصل توجع لوالده بما اوتيه من بيان وصور ما اصابه ليدلي بتعلقه بحكومته .

اما كاشن شعراء فانه اعطى الايضاحات اللازمة عن هذه ، فازال الابهام المستفاد من الاختصار الوارد في كلشن خلفاء . والظن بان سابق المعرفة تدل على انه كان معه في بلاد الروم لم يدعمه دليل . مع ان حافظ احمد باشا كان قد جاء قبل هذه المرة في ايام بكر صوباشي . والمعرفة من هنا حصلت فلم يكن ذهب الى الروم (الاناضول) حتى يجيء حافظ احمد باشا . وذهابه كان في اواخر سنة ١٠٣٥ أو اوائل سنة ١٠٣٦ . وقد هدم الفاضل نقده في كلامه الاخير خشية ان يسد عليه الطرق ، فاورد احتماله قال : « انه يمكن انه بعد ان ذهب الى هناك عاد الى الرها . هـذا وان كان يجوز — من باب الاحتمال — ان يقال لعل صاحب كلشن خلفاء اراد بالروم توسعاً الرها ... » اه . ولكنه لم يلتفت الى مدلول لفظ الروم مع انه نقل عن كلشن خلفـاء : « بدر مرحوم تلك وتنها ترك يار وديار محروسه رهاده قرار ايتمش ايكن ، بو ايام خير انجامده الحمد لله الملك الجواد اولاد واحفاد وفي الجمله برك وبار ونظام معتاد ايله كيرو عودت بغداد ايدوب شاكر اولمشدر » اه . والمعنى أن الوالد هاجر وحيداً ، واقام في الرها ، وفي هذه الايام — ولله الحمد — شكر الله على الاولاد والاحفاد والعودة بنعيم ونظام معتاد اي ان الله تعالى من عليه بالعودة ، وعوضه بالاموال والبنين .

ويفهم من مجمل اللفظ انه بعد ان ناله ما ناله ، رجع وعوضه الله تعالى . وهذا لايقتضي الملازمة . وحرف العطف المضمر في الصيغة العطفية (ايدوب) لا يدل على المقارنة ولا الترتيب ، حتى ان (ايله) تدل على وجود جملة فعليـة سابقة لها . ولو قيل انه ذهب مجرداً وعاد باموال وبنين لكان المعنى انه صار له .

وإلا فكيف يعقل ان يعود باولاد واحفاد ، وتاريخ ذهابه وعودته معروفان

وان كاشن خلفاء لم يطعن به ، ولكن النص مجمل ، فلا مخالفة وان التأويل صرف كاشن عن المعنى الصحيح . واما ما ورد في كاشن شعراء فسوف اعربه عند سنوح الفرصة . وغاية ما اقول هنا لايهمنا ان يأتي بامه ، او يأتي بجماعة من أهل وعيال، انما الغرض بيان ترجمته ، وان هذا مما لايعلق عليه اهمية كبيرة .

٩ ـ بين البك والباشا :

ان الفاضل لم ينظر الى التاريخ ، ولا الى النقل . فاتخذ الغلط المطبعي ، أو سهو القلم وسيلة لنقد ماهو معلوم ، فاورد الترديد فالتصحيح ليبدي مهارة وهذا ما جعلني ان اعتقد انه يحاول اتخاذ الوسائل لتأمين الغالبية ، ولو من طريق واه ، وإلّا فبعد توضح التاريخ وقائله ، وذكر الاسم هل يبقى ارتياب؟ وبهذه المناسبة اراد ان يخرج عن الصدد ليتكلم عن جامع الخاصكي ، وان كان هذا الخروج لاوجه له . وكذا يقال عن كل استطراداته . وقد لا يعود بعدها الى المطلوب .

١٠ ـ جامع الانوار :

قال : (ذكرته ثم ذكره العزاوي) . ويريد بذلك اني اخذت ذلك عنه ، ولم انبه عليه . والحال اني كتبت مسودة سجل الاوقاف بيدي ، ومن نسختي نقلت اساس الكتب الى دفتر الاساس ، وانا وصفت المؤلفات . ونبهت عليها ، قبل ان يطلع عليها هو وغيره . ومن قوله هذا تعرف درجة حرصه ، وهب انه نبه عليه ، فلقد دققت النظر فيه وبينت رأيي عليه ، فهل هذا من الحقوق الادبية التي يجب الاحتفاظ بها ؟ أو ممنوع ان يدقق مرة اخرى ،ومن راجع ما قاله وما قلته يتبين له الفرق .

فالفاضل لم يدر ان العلم مشاع ومبذول لكل طالب ، وان ذكره لاسم الكتاب لايمنع ان يصفه آخر حسبما يتراءى له،فالتفاخر لايأتلف هو وصفة العلم.

وهنا لايفوتني ان انوه بفضل الاوربيين في بث العلم . وتمكين كل طالب منه بحيث جعلوه مشاعاً . وقد طلبت مراراً تصوير نسخ خطية من المتحفة البريطانية فوردت إلي بكل سرعة ، مع ان النسخ التي طلبتها لانظير لها سواها ، او لايتيسر الحصول عليها من موطنها المعروف وجودها فيه .

١١ ـ الاشتراك في الشكوك :

قال : « ولست وحدي في هذه الشكوك . فالاستاذ العزاوي ايضاً مثلها . فانه رأى ان عبدالله افندي المفتي ينعت (بسيد) في الحديقة » . واجيب عن هذا ان ما قلته انما كان في نسبة الابيات الى عبدالله افندي آل مرتضى ونعته بسيد . والتشكيك ليس في المترجم ونسبته ، بل في الصفة المعطاة له ، أو في نسبة الابيات اليه أو الى غيره . فنظراً الى انه قد صرح في الابيات انه سبط الشيخ عبد القادر ، قلت من المحتمل انها له وان يكون والده صاهر القادرية فصار يدعي سيداً لهذا السبب . وإلا فلم اشتبه في ان عبد الله افندي هو ابن مرتضى المؤرخ أو ابن غيره .

وعلى كل حال اشكر الفاضل على اعتنائه واهتمامه بهذه الاسرة ، وبنقله الوثيقة وبعض الابيات . ولكنني اعتب عليه في اشتباهه بصحة ما كتبت ، وفي الوقت نفسه دعت كتابته الى بياناتي الاخيرة عن المجموعة الخطية . هذا واكتفي بذلك.

المحامي عباس العزاوي

التركمان Les Turkmènes.

التركمان جيل من الترك من العنصر التوراني يلي بلادهم بلاد خراسان في ايران وتمتد الى خوارزم فيما وراء النهر . ولغتهم التركية وتختلف عن لغة (بلاد تركية) وديانتهم الاسلامية على المذهب الحنفي ، وقسم منهم يقيم في اراضي (كركان وتسمى تركمنستان ويدعوها العرب جرجان) من ايران وهذه الاراضي خصبة وهم مولعون بشرب الشاي واكثرهم يشتغلون بالزراعة وتربية الاغنام وكان هذا القسم منهم يغيرون على بلاد خراسان التي تجاورهم بين آونة واخرى منذ ايام الملك ناصر الدين شاه القاجاري (في القرن الثالث عشر ، غير ان جان محمد خان الذي كان قائداً للجيش المقيم في شرقي ايران في حدود سنة ١٣٤٥ هـ تمكن من قهرهم فخضعوا لاوامر الامبراطورية البهلوية بفضل ملكها الباسل وقد عادت السكينة الى نصابها الذي كانت عليه قبل قرن او اقل او ما يزيد عليه . وفي العراق قبيلة اسمها اليعافرة تقيم في اراضي تل اعفر (تلعفر) في لواء الموصل اصلها من هؤلاء التركمان .

محمد مهدي العلوي

وقف
كتابخانه مالي وقف تبليغات اسلامي «قم»

فوائد لغوية

Notes Lexicographiques.

نقد تاريخ الادب العربي

ـ ٦ ـ

والذي حمل عمراً على الارتداد جبروته لا ضعف ايمانه . ألا ترى أن سليمان ابن ربيعة الباهلي لما عرض جنده بارمينية ـ وكان لا يقبل من الخيل إلّا عتيقاً ـ رأى عمرو بن معديكرب على فرس غليظ ، فردّه وقال له : هذا هجين . فقال عمرو : انه ليس بهجين ولكنه غليظ ، قال سليمان : بل هو هجين . فقال عمرو : ان الهجين ليعرف الهجين، فكتب سليمان بكلمته التي قالها الى عمر بن الخطاب ـ رض ـ فكتب اليه عمر : « أما بعد يا ابن معديكرب فانك القائل لاميرك ما قلت ، فانه بلغني ان عندك سيفاً تسميه الصمصامة وان عندي سيفاً اسميه مصمماً ، واقسم بالله لئن وضعته بين اذنيك لا يقلع حتى يبلغ قحفك » وكتب الى سليمان بن ربيعه يلومه على حلمه عن عمرو ، فلما قرأ عمرو الكتاب قال لاصحابه : « من ترونه يعني ؟ » قالوا : « أنت اعلم » قال : « هددني بعلي والله »

وروى أبو عبيدة معمر بن المثنى في كتاب مقاتل الفرسان قال: « كتب عمر الى سليمان بن ربيعة الباهلي او الى النعمان بن مقرن : ان في جندك رجلين من العرب عمرو بن معديكرب وطليحة بن خويلد فأحضرهما الناس وادبهما وشاورهما في الحرب وابعثهما في الطلائع ولا تولهما عملا من اعمال المسلمين واذا وضعت الحرب اوزارها فضعهما حيث وضعا انفسهما . قال : وكان عمرو ارتد [كما تقدم] وطليحة تنبأ (١) » فيستبين مما قدمنا ان جبروت عمرو غلب على عقله وان نفسه كانت طموحاً وثوباً ولولا تهديد عمر بن الخطاب ـ رض ـ له بعلي ـ ع ـ لاحدث ثغرة في صفوف المسلمين . وحسبك من شدته ان عمر الصارم

١) الشرح المذكور ص ١٢٦

كان يتخوفه ويتأثر حركاته بعزم شديد وحزم مديد .

« هلع » على وزن طرب

وضبط في ص ٢٢ قول عمرو بن معديكرب « ما ان جزعت ولا هلعت » بفتح اللام من « هلع » والصواب : الكسر ففي المختار « الهلع افحش الجزع وبابه طرب » وفي المصباح : « هلع هلعاً من باب تعب : جزع » واصل الفعل ربما كان على وزن « ولي يلي » لكن حرف الحلق في المضارع فتح العين . قال المبرد في « ١ : ٦٠ » من الكامل « تقول : ولغ يلغ فهذا فعل يفعل . والاصل يفعل [بالكسر] ولكن فتحته الغين لان حروف الحلق تفتح ما كان على يفعل [بالكسر] ويفعل [بالضم] ولولا ذلك لم تقع فعل يفعل [بالفتح] وحروف الحلق ستة : الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء . وهن يفتحن اذا كن في موضع العين واللام . فاما العين فنحو سأل يسأل وذهب يذهب . واما اللام فمثل قرأ يقرأ وصنع يصنع وسائر هذا الباب على ما وصفت لك » ويمكن ان يرد هذا الرأي الذي احتمل بان فعل يفعل [بالكسر والفتح] اصل في التغيرات برأسه وبابه اوسع من باب « ولي يلي » كثيراً .

اول من بكى على الديار

وقال في ص ٢٦ بالحاشية : « ومما يدل على ان الشعر قديم العهد . قول امرئ القيس :

عوجا على الطلل القديم لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حزام(١) »

ثم نقل في ص ٤٦ بترجمة امرئ القيس : « فقالوا انه اول من وقف على الاطلال وبكى على الديار » . فكيف لم يتنبه على انه يستحيل التوفيق بين هذين القولين ؟ لان امرأ القيس يصرح في بيته المتقدم ذكره : انه رغب في بكاء الاطلال اقتداءاً بابن خذام الذي هو اقدم منه . ووقع في هذا الوهم مؤلفا « الوسيط في الادب العربي وتاريخه » الشيخ احمد الاسكندري والشيخ مصطفى عناني فقالا في (ص ٤٨) من الطبعة الاولى : « حتى ليظن انه المبتكر لذلك » وكانا قد ذكرا هذا البيت المبطل للدعوى (في ص ٣٧) واوله : « عوجا على الطلل المحيل لاننا »

١) والاولى (خذام) ككتاب .

على رواية اخرى ، وهذا مما يدل على ان التقليد في تاريخ الادب العربي مازال شاباً . فان ابا عبدالله محمد بن سلام الجمحي البصري المتوفى سنة (٢٣٢) هـ صاحب الطبقات ذكر البيت السابق كما في ص ٢١ من طبعة مطبعة السعادة بمصر ، ثم نقل في ص ٢٧ انه سبق العرب الى اشياء ابتدعها منها : استيقاف الصحب والبكاء على الديار فقادوه . ثم ان بكاء الديار شيء طبيعي قد كان مذ عرف البكاء ونشأت الاحزان .

مصطفى جواد

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى
سالن مرجع

المجمل
في تاريخ الادب العربي
— ١٤ —
الخاتمة

وقال في ص ٢٨٢ : «وبعضها راويه كذاب أشر لا يوثق بحديثه كابن الكلبي»
قلنا : ليس للتعصب محل في التاريخ فان ابن الكلبي مصدر كثير من تاريخ العرب والاسلام وكتبه التي جاوزت المائتين تشهد باقبال الناس انفسهم مؤلفاته خاصة ولما ندر الغلط الذي غلطه ؟ حتى ينصب به الاثري هذا النصب ؟ وان كان في حديثه كذب فلا يبلغ ما اختلقه « عروة بن الزبير » الذي قال عنه الاثري في ص ٣٠٣ من كتابه « وروي ان عروة بن الزبير بن العوام [٢٣ — ٩٤] وهو من كبار محدثي المدينة وفقهائها كان اقدم من الف في سيرة رسول الله ص» فنحن نروي اقوال بعض المؤرخين في عروة وإفساده تاريخ الاسلام . قال ابن ابي الحديد في « ١ : ٣٥٨ » من شرحه : « وذكر شيخنا ابو جعفر الاسكافي رحمه الله ... ان معاوية وضع قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم على ذلك جعلا يرغب في مثله فاختلقوا ما ارضاه ، منهم ابو هريرة وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير !!! روى الزهري ان عروة بن الزبير حدثه ، قال : حدثتني عائشة قالت : كنت عند رسول الله اذ أقبل — العباس وعلي — فقال : ياعائشة إن هذين يموتان على غير ملتي أو قال : ديني !!! وروى عبدالرزاق بن

معمر قال : كان عند الزهري حديثان عن عروة ! عن عائشة في علي عليه السلام فسألته عنهما يوماً فقال : ما تصنع بهما وبحديثهما ، الله اعلم بهما لاني اتهمهما في بني هاشم ، قال : أما الحديث الاول —[أي حديث تكفير العباس وعلي]— فقد ذكرناه ، واما الحديث الثاني فهو ان عروة !! زعم ان عائشة حدثته قالت : كنت عند النبي— ص— إذ أقبل العباس وعلي فقال : ياعائشة ان سرك ان تنظري الى رجلين من أهل النار !! فانظري الى هذين قد طلعا ، فنظرت فاذا العباس وعلي ابن ابي طالب !! » فلعل الاثري آثر عروة بن الزبير على غيره من اجل الاحاديث العظيمة !! وقال ابن ابي الحديد في ص ٣٦٠ « قال : وقد تظاهرت الرواية عن عروة بن الزبير انه كان يأخذه الرمع عند ذكر علي عليه السلام فيسبه !! ويضرب باحدى يديه على الاخرى ويقول : وما يغني انه لم يخالف الى ماتهي عنه وقد اراق من دماء المسلمين ما اراق !! » ونحن كلما رأينا ما خطه الاثري زادت ثقتنا بقولنا : ان مرجع الدين هو الروح لا العقل . اما كون النفس امارة بالسوء فامر مجرب ، وقل من محص دينه بعقله لان النفس لاتدع لذلك مجالا ، وخرف وخلط من قال : ان العقلاء المهذبين براء من التعصب وهو لايعرف مصدر الدين ، أجل ان العقلاء يتفننون في كتم تعصبهم لا غير ، فلو كان الدين بالعقل لاجمع العقلاء على دين واحد من متباين الشعوب . ههنا البلية العظمى والطامة الكبرى . فانا لله وانا اليه لراجعون ومنه نتطلب المعون .

مصطفى جواد

البخص

Gibier faisandé.

يظن بعض الشعوبية ان العربية قاصرة عن تأدية بعض المعاني العصرية . قال لي احدهم : « عند الافرنج لفظة يريدون بها تبييت اللحم الذي يراد اكله بحيث يأخذ بشيء من الانحلال . وكثيراً ما يفعلون ذلك بالتدرج . واذا فات عليه الانحلال فقد يسم منه آكله ولا سيما في البلاد الحارة ، ولم نر للعرب لفظة تؤدي هذا المعنى اي Gibier faisandé قلنا : هو البخص (بالتحريك ويجمع على ابخاص) ومنه قول المؤرخين : « مات الخليفة المهدي من اكله ابخاصاً » (راجع النجوم الزاهرة ٢ : ٥٨) .

باب المكاتبة والمذاكرة

Causerie et Correspondance.

زمن ارتحال عبد العزيز بن عبد القادر

نقائم في « ٩ : ٣٧٦ » من لغة العرب عن التاج ان عبد العزيز بن عبدالقادر الجيلي —رض— نزل بحيال من سنجار سنة « ٥٠٨ » هـ . ولما قرأنا هذا التاريخ لم تستسغه ملكتنا التاريخية لان أبا عبد الله عبد الرحمن بن عبد القادر —وهو اسن ولد الشيخ— كان قد ولد سنة « ٥٠٨ » (١) ففي التاريخ المذكور تحريف بين ولو قيل انه نزل سنة « ٥٨٠ » هـ لكان اقرب الى الامكان ولعله هو الصحيح فالمرجو منكم تحقق هذه القضية التاريخية . (ل. ع) انكم مصيبون

قبر الشيخ محمد الازهري

جاء في « ٩ : ٢٧٨ » من لغة العرب عن جامع الخاصكي انه بقرب مرقد الشيخ محمد الازهري ، قلنا : وهو مدمج في الجامع وعلى جدار حجرته من جهة الطريق ما صورته : « ألا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون، هذا قبر المرحوم الشيخ محمد الازهري عليه ... وإلى روحه الفاتحة ، تجدد ١٣١٠ » وورد في ص ١٠٨ من بهجة الاسرار في الشيخ عبد القادر « والشيخ الفاضل أبو البقاء محمد الازهري الصريفيني تاج العلماء والشيخ ابو احمد يحيى بن بركة بن محفوظ الديبقي البابصري جمال العراق انتميا اليه وتحملا عنه العلم وسمعا منه في ما اخبرني الفقيه ابو نصر غانم بن غنائم بن فتح بن يوسف الهاشمي الكرخي، قال: اخبرنا الشريف أبو القاسم هبة (٢) الله بن المنصوري الخطيب فذكر ذلك وفي ص ١١٨ من البهجة ايضاً « اخبرنا الشريف ابو العباس احمد بن الشيخ أبي

١) بهجة الاسرار ص ١١٥ . (٢) قال في الحوادث الجامعة سنة (٦٣٠) : « في المحرم قلد العدل مجد الدين ابو القاسم هبة الله بن المنصوري الخطيب نقابة نقباء العباسيين الصلاة والخطابة ، وخلع عليه قميص اطلس بطراز مذهب ودراعة خارى أسود وعمامة وثوب

عبد الله محمد بن ابي الغنائم محمد الازهري الحسيني قال سمعت والدي والشيخ الصالح بقية السلف أبا الثناء محمود الجيلاني قال : سمعت الشيخ القدوة أبا الحسن علياً ابن الهيتي ... » فهذان محمدان أزهريان . فان عد لقب « الازهري الحسيني » لاحمد كان صاحب القبر محمد الازهري الاول .

البيات من سنة ٦٢٩ هـ

ورد في حوادث سنة (٦٢٩) من الحوادث الجامعة في استعداد المستنصر بالله للتتر : «فتقدم الخليفة بخروج العساكر فبرزوا الى ظاهر البلد وتجهزوا وساروا ومقدمهم جمال الدين قشتمر الناصري وعمه الامراء شمس الدين قيران وعلاء الدين ايلدكز وبهاء الدين ارغش وقلك الدين زعيم البيات فساروا قاصدين مظفر الدين كوكبري صاحب اربل فالتقوا به في موضع قريب من الكرخيني (واخطأ من قال : كرخيتا) فاقاموا هناك بقية شهر رجب وشعبان... » ولعل فلكا هذا هو فلك الدين محمد بن سنقر الطويل اخو علي بن سنقر الطويل وكلاهما أمير إذ ذاك . وورد في حوادث سنة (٦٤٣) « وخرج الشرابي الى مخيمه بظاهر السور فوصل اليه رسول من الامير فلك الدين محمد بن سنقر يزكاً يخبره بوصول المغول ومحاذاتهم له فركب في الحال وعين على من يتوجه لمساعدة فلك الدين المذكور » وفي حوادث سنة (٦٤٤) جاء عنه « وفيها توفي الامير محمد بن سنقر الطويل صاحب دقوقا » .

وجاء في حوادث سنة (٦٤٨) عن البيات « وفيها توفي فخر الدين عمر بن اسحق الدورقي كان يتولى اشغال زعماء البيات ويذوب عنهم وكان ذا مال كثير فائض وجاه عريض بنى بشرقي مدينة واسط جامعاً كان قد دثر يعرف بجامع ابن رقاقا وعمر الى جانبه رباطاً واسكنه جماعة من الفقراء ورتب فيه من يلقن القرآن المجيد ويسمع الحديث واجرى عليهم الجرايات اليومية والشهرية . ثم

خاري اسود مذهب بغير ذؤابة وطيلسان قصب كحلي وسيف محلى بالذهب وامتطى فرساً بمركب ذهب ، وقرأ بعض عهده في دار الوزارة وسلم اليه وركب في جماعة الى دار انعم عليه بسكناها في المطبق من دار الخلافة وانعم عليه بخمسمائة دينار وهو من اعيان عدول مدينة السلام وافاضل ارباب الطريقة ... »

انشأ قريباً من مدرسة الشرابي [شرف الدين اقبال] التي بشرقي واسط رباطاً آخر على شاطىء دجلة وتربة يدفن فيها ووقف عليها وقوفاً سنية وكان قد تجاوز السبعين من عمره » .

وكانت في لواء ديالى قرية اسمها « بيات » وموضعها في الجنوب الشرقي من البندنيجين (مندلي) ذكرها المستوفي في رحلته وذكر ان النهر الذي يجتاز منها بعد ان ينبع من الجبال تغور مياهه في السهل قبل وصولها دجلة (١) . واكثر البيات اليوم بين كفري وطاووق (دقوقا) وكثير من اهل طاووق وقراتبة ومندلي من البيات ومنهم بيوت ببغداد وبدلتاوة وغيرهما .

وقد شاع بين الناس من الخرافات المدغمة في الحقائق انهم انما سموا البيات لان جماعة منهم باتوا بماشيتهم بعد ارتيادهم مرتعاً وجاء القبيلة — وهي بمرابعها — غزو مفاجىء فاهلكهم قاطبة ولم يبق من القبيلة سوى اولئك المنتجعين البائتين فسموا بياتاً . ولا شك في انهم من قبائل التركمان فكلامهم التركية واشكالهم من الجنس الاصفر ومنهم من تمذهب بالعلي اللاهية ومن انتقل منها الى الامامية الاثنا عشرية لانها تفضل علياً — ع — على كل الصحابة الابرار وللخلاط شأن في ذلك .

خراب واسط

انتهى تحقيق الصديق الفاضل المحقق يعقوب افندي نعوم سركيس في جريان دجلة من جهة واسط الى سنة (٩٦١) هـ كما في « ٩ : ٦ » من لغة العرب، فنقول ان « واسط » دخلت سنة (٩٤١) هـ بحكم السلطان سليمان وذلك انه عزم على غزو بلاد العجم فارسل قبل سفره الوزير ابراهيم باشا بعسكر عظيم وكان ذلك بعد ليلتين من شهر ربيع الاول سنة (٩٤١) ووصل الى حلب وشتى بها هو ومن معه من العسكر وبرز عقبه الاوطاق السلطاني السليماني الى اسكودار آخر ذي القعدة من السنة المذكورة واستمر على السير لقمع طوائف الرافضة حتى وصل الى « ميلاق اوجان » قرب تبريز وجاء الى استقباله ابراهيم باشا بمن معه من العسكر وتوجها جميعاً للحرب فلما وصل الركاب السلطاني الى قصبة « أبهر »

١) مفصل جغرافية العراق ص ٥٣١

هرب من طائفة القزلباش محمد خان ذو الفقار والتجأ الى السلطان سليمان فحصل له التشريف والانعام . ثم استولى البرد القارص على الجيش ونزل الثلج الكثيف وهرب الجيش العجمي ولم يقابل فلزم التوجه الى بغداد . فلما سمع بوصول العكسر السلطاني حافظ بغداد لقزلباش محمد خان، هرب وترك بغداد ومن بها من الرعية فجاؤوا بمفاتيحها الى الاوطاق السلطاني فنزل بغداد بعسكره وصارت من مضافات الممالك العثمانية وكذلك ماحولها من البلاد والبقاع والحصون والقلاع ، وكذلك المشعشع والجزائر وواسط وامر السلطان بتحصين قلعة بغداد [القلعةاليوم] وحفظها (١) .

وقال السيد نعمة الله الجزائري كما في ص ١٢٩ من زهر الربيع « ذكر صاحب القاموس ان كسكر قصبة واسط كانت تزرع فيها الاقلام . واقلامها حسنة جداً وينقلها التجار والمترددون الى اقطار العالم واطراف البلاد وكان خراجها ذلك الوقت اثني عشر الف الف مثقال من الذهب فيكون اثني عشر لكاً من الدنانير . يقول مؤلف الكتاب عفي عنه : واسط محسوبة من بلادنا — أعني الجزيرة — وقبل خروجنا منها كنا نكتب في اقلامها وهذه الاعوام ذهبت منها الاقلام لفقد اهلها وعامريها وصارت الاقلام منحصرة في بلدة تستر — حرسها الله تعالى من آفات الزمان — ونحن الآن من قاطنيها » وقال في ص ٣١٩ : « لما صارت الواقعة العظمى بين اهل بلادنا وهي الجزيرة وبين جنود السلطان محمد [أي محمد الرابع ١٠٥٨ — ١٠٩٩ هـ] خرجنا منها وتوطنا البلدة المحروسة شوشتر (٢) لكن في كل سنة يطلبنا سلطان الجزيرة لانه كان من اهل العلم والادب » وكان قد قال في ص ٥١ عن رجل صاد سباعاً وهو مجيد للرمي « وهو من اهل بلادنا

---

١) الاعلام باعلام بيت الله الحرام ص ١٤٥ ، ١٤٦ . (٢) كذا وقال في ص ٢١٠ « كتب الي سلطان الحويزة أبياتاً يستحثني على المجيء اليه وانا يومئذ في شوشتر » وفي ص ٢٤٩ قال : « وحكي لي ان رجلا من اهل شوشتر ... » ثم قال في ص ٣٥٩ و٣٦٠ « وتستر بضم التاء الاولى وفتح التاء الثانية وسكون السين المهملة والراء اسم بلد وسورها اول سور وضع بعد الطوفان وششتر بالشين المعجمة لحن ، كذا في كتاب رياض الاخيار منتخب ربيع الابرار » فتأمل قوله .

الجزيرة وكان اغلبهم ممن لهم مثل هذه الحالة وقاتلوا عسكر السلطان [أي محمد المذكور] مراراً وكان الظفر لهم مع قلتهم واما الوقعة الاخيرة بينهم وبين السلطان فقد كنت انا حاضرها وجرى فيها من العظائم ما لا يمكن نقله ولا تسع الاوراق سطره » وقال في ص ٢٦١ « أقول : حدثني في عام تأليفي هذا الكتاب في شهر رمضان المبارك من السنة السابعة بعد المائة والالف من أثق به ...] فواسط فقدت أهلها وعامريها قبل سنة « ١١٠٧ » هـ بقليل جداً .

في الكوفية والعقال

أشرتم في « ٩ : ٣٨١ » الى خرافة ملك الحبشة الذي زعم انه اجبر العرب على لبس الكوفية والعقال فنقول : ورد في ص ٨١ ، ٨٢ من زهر الربيع ان هرمز ملك العجم لما دنت وفاته وامرأته حامل عقد التاج على بطنها وأمر الوزراء بتدبير المملكة حتى ولد امه ولد فتملك واغار العرب على نواحي فارس في صباه فلما ادرك ركب وانتخب من اهل النجدة فرساناً واغار على العرب فهكم بالقتل ثم خلع اكتاف سبعين الفاً فسمي ذا الاكتاف وامر العرب بارخاء الشعور ولبس المصبغات وان يسكنوا بيوت الشعر وان لا يركبوا الخيل إلا عراة ، وورد في ص ٤٢ من شرح قصيدة ابن عبدون انه اوقع بهم وعمهم بالقتل وما افلت منهم إلا نفر لحقوا بارض الروم وخلع اكتاف كثير منهم فسمي لذلك سابور ذا الاكتاف واخبار سابور هذه وردت في المستطرف « ١ : ١٩٠ » والاغاني . وليس في هذا ما يدل على تلك الخرافة مع كونه من المبالغ فيه جداً .

مقدمة شرح المقامات للمطرزي (١)

وصعتم في « ١ : ٢٦٨ » من لغة العرب شرح مقامات المطرزي وقد وقعت الينا مقدمة هذا الشرح وهي في البلاغة والفصاحة والبديع والمعاني والبيان طولها « ١٩ » سنتيمتراً في عرض « ١٤ » وملاكها « ٤٧ » صفحة واكثرها بخط جميل واقلها وهو الثلاث الصفحات والنصف الاخيرة بخط عادي ، اولها : « بسم الله الرحمن الرحيم يقول عبد الله الفقير اليه ناصر بن ابي المكارم المطرزي تجاوز الله عنه:

١) توفي يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة (٦١٠) كما في الوفيات وزعم ابن الاثير انها كانت سنة (٦٠٦) .

الحمد لله المحمود على جميع الآلاء المشكور بحسن البلاء المعبود في الارض والسماء ...» وفي ص٤٤ قال : « وان عسى شذ عني من هذا الجنس ماله مثال في المقامات فاعتمادي انه يوجد في (مجموعي المحيط بجميع أقسام البديع) فان اردت ان تظفر بها محصلة فعليك به ترها فيه مفصلة ان شاء الله » فهل لهذا التأليف حظ من البقاء ؟

مصطفى جواد

نظرات

في ص ٤٥٨ قال الاديب يعقوب نعوم سركيس : « وتسمى اليوم التكية الخالدية نسبة الى الشيخ خالد النقشبندي» .

قال الآلوسي انه عاد من البلاد الهندية في سنة ١٢٣١ هـ (١٨٠٥م) ٥١٠] والظاهر انه لم يقف على ازيد مما ذكره عن الشيخ خالد فرأيت ان ادلي بمختصر من ترجمته :

الشيخ خالد بن احمد بن الحسين النقشبندي (نسبة الى الطريقة النقشبندية احدى طرائق الصوفية) والمشهور انه من ذرية عثمان بن عفان . ولد في قصبة قره طاغ من بلاد شهرزور ومن اكبر سناجق بابان . في سنة ١١٩٠ هـ ــ ١٧٧٦م وهاجر الى بغداد في صباه ، ورحل رحلات عديدة ، وجاب بعض البلاد . فمن رحلاته رحلة الى مكة والمدينة ، ورحلة الى الهند . وفي ايام داود باشا (والي العراق) قام برحلة الى الشام . وتوفي في جلق في سنة ١٢٤٢ هـ ــ ١٨٢٦ م. وجمعت رسائله في كتاب سمي (بغية الواجد في مكتوبات مولانا خالد ــ مطبوع] وله مؤلفات لم تطبع ــ انتهت الترجمة ملخصة عن فيض الوارد للآلوسي والاعلام للزركلي .

وفي ص ٤٧٠ س ٤ : « ولان الله فرض فيه الصوم كله (?) على المسلمين» وكلمة كله زائدة .

محمد مهدي العلوي

أسئلة وأجوبة

Questions et Réponses.

جمع افعل فعلاء على فعل

الزقازيق (مصر) م . م . م . ذكرتم مراراً في لغة العرب (راجع مثلا ٧ : ٥٧٣ و ٥٨٦ و ٦٥٧ و٧٤٥ و٨٢٤) أن افعل فعلاء الدال على عيب او لون او حلية لا تكون فعلاء صفة لموصوف مجموع اي لا يقال مثلا : ثياب خضراء بل خضر . والحال اننا وجدنا جماعة من الاقدمين يجرون على ما يخالف القاعدة التي اشرتم اليها . ودونكم شواهد على ذلك : قال في تاج العروس في مادة عجف : « وفي الاساس : نزلوا في بلاد عجفاء اي غير ممطورة » اه . ولم يقل في بلاد عجف . — وفي القاموس للفيروزابادي (في مادة ك ل ي) ... « وغنم حمراء الكلى مهازيل . » ولم يقل حمر . وفي مختار الصحاح في مادة ل و ب : اللوبة والنوبة بوزن الكوفة فيهما : الحرة الملبسة حجارة سوداء ومنه قيل للاسود لوبي ونوبي » . ولم يقل حجارة سود . فكيف تجمعون بين ضابطتكم وبين ما نقل عن اصحاب هذه المعاجم الثلاثة : القاموس . ومختار الصحاح . وتاج العروس؟

ج . ما جاء في تاج العروس مخطوء في نقله أو في ايراده . وتتحققون الامر من مراجعة الاساس المطبوع في مصر ، فقد جاء في اول مادة ع ج ف: « نزلوا في بلاد عجاف اي غير ممطورة . » وعجاف هنا جمع عجف لا اعجف . ذكر هذا المفرد وجمعه صاحب لسان العرب . وقد يجوز ان يكون عجاف جمعاً لاعجف لكنها شاذة . قال الازهري : وليس في كلام العرب افعل فعلاء جمعاً على فعال غير اعجف وعجفاء وهي شاذة حملوها على افظ سمان فقالوا : سمان وعجاف . وزاد الجوهري: والعرب قد تبني الشيء على ضده كما قالوا: « عدوة » بناء على «صديقة» وفعول اذا كان بمعنى فاعل لا تدخله الهاء ... » اه . وعلى كل حال فقول تاج

العروس « في بلاد عجفاء » خطأ ظاهر . ولا نظنه من المؤلف نفسه بل من الناسخ او من الطابع ، اذ وجدنا في هذا الديوان من اغلاط الطبع شيئاً هائلا .

وقول القاموس : « وغنم حمراء الكلى » بمعنى مهازيل غلط من الناسخ فانه نقل « الف » « ا » لكلى الى ما قبلها اي الى الراء فصيره « حمر الكلى : حمراء الكلى » . اما اذا كانت جميع النسخ الخطية متفقة على ايراد « حمرآء الكلى » ، فلا جرم ان الغلط من المؤلف اذ لا يجوز ذلك بل يقال : حمر الكلى ، ومن العجيب ان القاموس طبع مراراً ، ونقد دفعات ولم نجد احداً نبه على هذا الوهم الواضح .

اما معزى اللغويين : اي اصحاب (محيط المحيط واقرب الموارد والبستان) فليست بحجج . واما بهم اللغويين (اي اصحاب معجم الطالب والمنجد والمعتمد) فأضل من معزاهم . فانظر بعد هذا كيف يجب ان يكون اللغوي ضليعاً لكي يقول كلمته الصحيحة الصادقة في امتنا .

وما نقلتموه من عبارة مختار الصحاح وهي « الملبسة حجارة سوداء » فصريح انه من خطإ الناسخ ، أو لا اقل من ان يكون من خطإ الطبع ، لان المؤلف نفسه يقول في مادة ح ر ر : « الحرة : ارض ذات حجارة سود نخرة كأنها احرقت بالنار » ولم يقل حجارة سوداء . اما الذي استزل الناسخ او الطابع في الكلام الاول فهو اصل العبارة اذ هو : « الملبسة حجارة سوداً بنصب الدال . فقرأها المسكين « سودآء » اي بالمد . فبعد هذا البسط « صرح الحق عن محضه » .

تحذيف الشابورتين

س. برلين (المانية) قرأت في مجموعة الرسائل المسماة : « ثلاث رسائل لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ » التي سعى بنشرها يوشع فنكل وطبعها في القاهرة سنة ١٣٤٤ في المطبعة السلفية في ص ٤٢ ما هذا نصه : « يتوهم الواحد منهم اذا عرض جبته ، وطول ذيله ، وعقص على خده صدغه وتحذف الشابورتين على وجهه انه المتبوع ليس التابع والمليك فوق المالك ... » فما معنى « تحذف الشابورتين ؟ — اذ الظاهر ان ناشر تلك الرسائل لم يفهم معناها بدليل قوله في الحاشية : « كذا بالاصل » ثم تقرت في دواوين اللغة على معنى اللفظتين فلم اوفق للعثور على معناهما . فهل لكم الى ان ترشدوني اليهما ؟

ج . كل من يتولى نشر كتاب من مصنفات الاقدمين ولا يكون واقفاً على اسرار اللغة والفاظها يشوه ذلك الكتاب كل التشويه . ويوشع فنكل هذا مسخ هذا الاثر الجليل للجاحظ اذ اظهر انه غير مضطلع باوضاع الاقدمين فجاءت تلك الرسائل مشحونة اغلاطاً شوهت محاسنها . ومن الجملة ما جاء في العبارة التي اشرتم اليها . اذ صحيح روايتها : « وحذف (بتشديد الذال المعجمة) الشابورتين. ومعنى « حذف تحذيفاً » معروف . يقال : حذف شعره : طرره وسواه وهو ان ياخذ من نواحيه حتى يستوي فتحسن صورة الرجل بهذا الصنع. اما الشابورتان فمثنى الشابورة التي لم يذكر معناها احد من اللغويين من اقدمين ومعاصرين وعرب ومستشرقين . والذي عندنا انها من الارمية « شافيروتا » ومعناها : حسن وجمال وظرافة وهي ضرب من قص الشعر على هيئة الرقم ٧ العربي تسيل فيها القصة على وسط الحاجب . ولما كان للانسان حاجبان كان من المحتوم ان يتخذ لنفسه شابورتين ، ثم وحدها بعضهم وجعلها واحدة تسيل بين الحاجبين واكثر ما كان يتخذها كبار الرجال في عهد العباسيين . وقد ذكر الشابورة ابو الفداء في تقويم البلدان في كلامه على البحار (ص١٩ من الطبعة الباريسية) : « ولاصحاب جغرافيا اصطلاح في تعريف البحور فيقولون : يمتد كالقوارة وكالشابورة وكالطيلسان ونحو ذلك . وقد صورنا ذلك وكتبنا الاسماء التي اصطلح عليها اهل الصناعة، وهي هذه ... » الخ . وقد صور الشابورة هنا بصورة الرقم العربي ٧ صورة كبيرة. والطيلسان بصورة خابئة واسعة الاسفل عريضته . والقوارة بصورة تنور مقلوب الاسفل الى فوق . ومن اراد التحقق فليرجع الى الاصل الذي اشرنا اليه .

هذا ما نعلمه ، ومن يعرف غير ما ذكرناه فليتفضل به علينا ونشكره سلفاً .

البانكة

بغداد . ب . م . م قبل الاحتلال الانكليزي للعراق كان الوطنيون يتخذون للترويح في ايام الصيف مروحة كبيرة يعلقونها بسقف البيت وفي وسطها حلقة يعقد بها حبل تجر به ذهاباً وايباباً فيسير الهواء في المكان ويتجدد على الدوام . ويسمونها « البانكة Panca » فبأي لغة هذه الكلمة . وهل عرفها السلف في العراق . وما كانوا يسمونها ؟

ج . البانكة كلمة فارسية الاصل محرفة عن « بادفر » بمعناها . وكان العراقيون يتخذونها في جميع مدن العراق وكانوا يسمونها بادكار ويجمعونها على باذكارات . قال محمد بن حازم الباهلي في « عمر كسكر » (معجم البلدان لياقوت الحموي ٣ : ٧٢٥) .

بعمر كسكر طاب اللهو واللعب والباذكارات والادوار والنخب ...

وقد جاءت الكلمة مصحفة في طبعة الافرنج المذكورة بصورة باز كارات، وهو خطأ ظاهر . ويقال فيها ايضاً بادكارات بالدال المهملة . وهي من بادكر أو بادكرد الفارسية . — ومن اسمائها بالفارسية بادسوار . وخشت باد — وسماها الحريري مروحة الخيش هرباً من اتخاذ كلمة فارسية لم يستسغها . والغز فيها قائلا : (في المقامة النجرانية في ص ٤٧٤ من طبعة الافرنج) :

وجارية في سيرها مشعلة ولكن على اثر المسير قفولها
لها سائق من جنسها يستحثها على انه في الاحتثاث رسيلها
ترى في اوان القيظ تنطف بالندى ويبدو اذا ولى المصيف فحولها

قال الشريشي في تفسيرها : الخيش ثوب من الكتان غليظ . وهذه المروحة تستعمل في بلاد العراق تكون شبه الشراع للسفينة وتعلق من سقف البيت ويشد فيها حبل يدبر بها مشيها وتبل بالماء وترش بماء الورد ، فاذا اراد الرجل في القائلة أو الليل ان ينام، جذبها بحبلها فتذهب بطول البيت وتجيء ، فيهب على الرجل منها نسيم طيب الريح بارد فيذهب عنه اذى الحر ويستطيب به النوم ، وهي فوقه ذاهبة جائية ولذلك سماها «جارية» لجريها كما ارسلت في سيرها مشعلة أي مسرعة .

وللسري الموصلي في وصفها وصفاً شعرياً :

وخيش كما انجرت ذيول غلائل مسدلة تختال فيها الكواعب
وقد اطلعت فيها الشمائل وانثنت مقيدة عن جانبيها الجوانب

فقد سماها « خيشاً » كما رأيت فاستغنى بها عن المضاف . وقال ايضاً :

قد ضربت خيمة الغمام لنا ورش خيش النسيم بالمطر

وقال آخر :

ومروحـة تروح كل هم ثلثة اشـهر لابد منهـا
حزيران وتموز وآب وفي ايلول يغني الله عنها

سفر الخلق لا سفر التكوين

بيروت . س . ل كنتم تقولون في السابق « سفر التكوين » والآن اراكم عدلتم الى القول « سفر الخلق » فايهما الاصح ؟

ج . كنا في السابق نتابع مصطلح من تقدمنا الذين يقولون جميعهم: « سفر التكوين»، ولما انعمنا النظر في هذه التسمية من باب الاجتهاد وجدنا القول: « سفر التكوين» خطأ او ما يقاربه . اما بعد الآن فلا نقول إلّا « سفر الخلق» والسبب هو : ان الاقدمين كانوا يسمون كتبهم باول لفظة بارزة ترى في صدر الكتاب ، ولقد اتفق جميعهم . حتى من سمى اول سفر التوراة باسم سفر التكوين — على ان يقولوا في مستهل الآية الاولى من الكتاب الاول : في البدء خلق الله ... ولم يقولوا : كون الله ...

ولهذا حسن ان يقال : « سفر الخلق» كما قيل سورة البقرة وسورة النملة وسورة مريم الى غيرها . — والسبب الثاني ان كون وخلق بمعنى واحد ، إلّا ان « خلق » اشيع على الالسنة من « كون» اذ اكثر ما يقال : الخالق والخلاق والمخلوق . وقلما يقال : المكون (بكسر الواو المشددة) والمكون (بفتحها) والكائنات (١) — والسبب الثالث : ان فعل« خلق» خاص باخراج شيء من العدم ، اما « كون» فقد يكون اخراج شيء من شيء آخر . فلهذه الاسباب ولاسباب اخر ، عدلنا عن التسمية الاولى « سفر التكوين » الى التسمية الثانية « سفر الخلق» ، على اننا ندع الاقدمين ومن كانوا على آرائهم يكتبون مايشاؤون، اما نحن فلا نقول بعد هذا إلّا « سفر الخلق » . ولله في خلقه شؤون .

اختلاف لغات العرب

س . بعقوبا . ط . ق . ما سبب الاختلافات التي ترى في اللغات واللهجات

١) الكائنات تستعمل بمعنى مطلق « الموجودات » مخلوقة من العدم كانت ام لم تكن . فمعناها اعم من المخلوقات ، كما لا يخفى معناها على من تتيسم نصوص البلغاء . ولا عبرة بكلام بعض المتشدقين ، اذ لا قيمة له في نظر المحققين.

العربية المنتشرة في الديار العربية كمصر وفلسطين وسورية والعراق ؟ بل المنتشرة في المدينة الواحدة من تلك الديار ؟ وهل ترون ان سبب ذلك الاختلاف اختلاط العرب بالاعاجم على تباين عناصرهم ، ام ماذا ؟

ج . لهذا الاختلاف اسباب عديدة ، منها اختلاف القبائل ، اذ لكل منها ما يميزها عن سواها ، اما بلفظ الحرف ، واما بلفظ الحركة ، واما باختلاف النبرة ، او بكلم خاصة بهم دون سواهم . وكل ذلك راجع الى الاختلاط باقوام اخر ، او الى البيئة او الى الهواء . وقد تجتمع جميع تلك الاسباب فتزيد الفروق فروعاً الى فروع اخر ، الى فروع لا تحصى .

واما اختلاف لغة المدينة الواحدة باختلاف محلاتها او جهاتها . فعائد الى القبائل التي ينتسبون اليها . فقد يكون اصحاب الحي الواحد ينتمون الى قبيلة وسكان الحي الآخر ينتمون الى قبيلة ثانية . قال ياقوت في معجمه في مادة « الحيرة » « ... في الحيرة من جميع القبائل من مذحج ، وحمير ، وطيء ، وكلب ، وتميم . ونزل كثير من تنوخ الانبار والحيرة الى طف الفرات وغربيه ... » وهكذا يقال عن كل محلة من محلات المدن العربية ، بل لم تسم المحلة « حياً » إلّا لنزول « حي » من احياء العرب جانباً من تلك المدينة . فما يسمى « محلة » في بعض المدن ، يسمى « حياً » في البعض الآخر .

واما تأثير الهواء على اللغة فواضح من ان اصحاب البلاد الباردة كثيرو الحروف الصفيرية والشفوية واللسانية والاسلية كأن البرد يمنعهم من فتح افواههم وحلوقهم لينطقوا بالحروف الحلقية ، أو كأنهم يخافون فتح افواههم لئلا يدخل الهواء البارد حلوقهم فيتأذون منه ، بخلاف اهل البلاد الحارة او المعتدلة فانهم يمتازون بالكلم الحلقية الحرف كالهاء والحاء والخاء والعين والغين .

واما تأثير البيئة في المتكلم فواضح ايضاً من الحيوانات التي يسمع اصواتها فان الابل تكاد تنطق بالعين نطقاً فصيحاً وكذلك الضأن ، وهكذا قل عن سائر الحروف فان بعض الحيوانات تمتاز بلفظ بعضها . ولهذا كثرت الحروف الحلقية في اللغات السامية وندرت او عدمت في لغات سائر الامم التي حرموا هذه الدواب الناطقة بحروف الحلق

باب المشارفة والانتقاد

Bibliographie.

آدابهم وآدابنا عند النقد

بين آداب الغربيين وآدابنا نحن الشرقيين فروق كثيرة . نذكر منها هنا ما يتعلق بامر النقد . اننا كلما نقدنا كتاباً لاحد ادبائنا وأبنا بعض اوهامه . انهال علينا سباً وشتماً وطعناً واهانة ، في حين اننا لم نذكر إلا بعض تلك الاغلاط . فما قولك لو ذكرنا عيوبه كلها وعددنا مخازيه ومنكراته ؟ اما ابناء الغرب فمعاملتهم ايانا غير هذه المعاملة الشائنة . كنا نقدنا رسالة الحركة الفلسفية العصرية في سورية ومصر (٩ : ٤٧٨) فكتب الينا صاحبها يقول

« اشكر لكم يدكم البيضاء على ما تلطفتم به علي من نقدكم لرسالتي والاشارات الثمينة التي اودعتموها لاصلاح ما انآد من قلمي . وكان بعض تلك الفوائد معروفاً لدي والبعض الآخر مجهولا . اما ما يتعلق بالفكرة العراقية الفلسفية فاني اعتذر اليك لجهلي إياها ، أو قل لعلمي اياها علماً رجرجانياً لا يفيد فائدة جليلة . واني اتوقع ان اعتاض عن تلك الثغرة بما يسدها باقرب فرصة اتمكن منها . وارجو منك ان تقبل عبارة ودادي لك واعجابي بآدابك ، وتهذيبك بعض الناس . »

كتبه جان اوسرف

٨١ ــ ديناران نرمنديان

من دنانير المهدية (بالفرنسية)

هذه رسالة في اربع صفحات وضعها حسن حسني عبد الوهاب عامل المهدية في تونس وهي مفيدة غاية لانها تشرف بنا على جانب من تاريخ انحاء تونس يجهله كثير من الناس . ويقفنا على ان ملوك صقلية النرمنديين ، ولا سيما رجار الثاني وغليلم الاول ضربا نقوداً في مدينة المهدية . فلقد وجد على احد الدينارين ما هذا نصه : « ضرب بامر الملك المعظم رجار المعتز بالله بمدينة المهدية سنة

ثلاث اربعين خمسمائة» (كذا . بحذف حرف العطف في هذه السنة هي سنة ١١٥١ م) وعلى الثاني : « ضرب بامر الهادي بامر الله الملك غليام بمدينة المهدية سنة تسع اربعين خمسمائة » (كذا) (اي سنة ١١٥٧ م) فافادنا هذان الدينار ان فائدتين : فائدة تاريخيـة لضربهما الدينار في المهدية . والفائدة الثانية : فائدة ضبط اسم رجار . فهو هـكذا بضم الرآء وفتح الجيم بعدها الف ورآء . وعليه فليصلح طابعو مقدمة ابن خلدون غلطهم . فان طبعة بولاق ذكرته باسم زجار (بالزاي في الاول في ص ٤٠ و ٤٣) وذكرته طبعة بيروت المشكلة التي اصدرتها المطبعة الادبية في سنة ١٩٠٠ باسم زخار (ص ٤٨ و ٥٢) ولو طبعته هذه المطبعـة مرة رابعة لزادته نقطة ثالثة وقالت « زخاز » بزايين الواحدة في الاول والآخرة في الآخر او لزادته شناعة اخرى .

وهكذا يزيد النساخون والطباعون اغلاطاً على اغلاط ولا يحققون ضبط الالفاظ لان هذا العمل يكلفهم عناء ومشقة . فعسى ان يهتدوا الى صراط الحق القويم .

٨٢ ـ نظرة في رسالة للجاحظ

كان حضرة الدكتور داود بك الجلبي نشر في مجلتنا ثلاث رسائل للجاحظ ، (راجع ٨ : ٣٢ الى ٣٥ و ٥٧٢ الى ٥٧٥ و ٦٨٦ الى ٦٩٠) وقد بين الاسـتاذ الايطالي جرجيو ليفي دلاڤيدا ان رسالة « الثابتة » قد نشرها سابقاً فان فلوتن، والرسـالة الثانية التي كتب بها الجاحظ الى ابي الفرج بن نجاح الكاتب جاءت مصحفة في بعض حروفها واعلامها ، فاصلح منها شيئاً كثيراً واحال النظر على بعض المؤلفات لتصحيح بعض الاعلام . فجاءت هذه المقالة التي نشرها في « مجلة المباحث الشرقية» الايطالية ، واستل منها سلالة على حدة ـ من المقالات الطافحة بالفوائد لانها تصلح شيئاً غير يسير من هذه الرسالة . فنشكره عليها أصدق الشكر

٨٣ ـ اجزاء الاكليل المفقودة

قرأنا في جريدة « حضرموت » الصـادرة في سورابايا (جاوة) في عددها الـ ٢٨٩ الصادر في ٢٩ مايو من هذه السنة الحالية . ان العلامة محمد بن عقيل بن يحيى العلوي كتب من عدن بتاريخ ٢٢ صفر ١٣٤٩ الى حضرة العلامـة علي

باعبود العلوي ان في خزانته الخاصة الجزء الاول من الاكليل ، وان عند الاستاذ المحقق علوي بن طاهر الحداد الجزء السادس — « على ما يتذكر » وكان قد استعاره منه الوزير المرحوم السيد حسين بن حامد المحضار العلوي » اه معنى النص. — قلنا : فعسى ان تصح هذه الاقوال فينشر الجزء ان وبيعتا من مدفنهما ، ليستفيد منهما ابناء هذه اللغة فيقدر الاجانب وابناء الوطن علوم السلف . وليس ذلك ببعيد على ذوي الهمم الصادقة — على اننا نرى — والحق يقال ان في هذه الرواية سوء فهم فعسى ان لا يصح رأينا .

٨٤ — حولية المحفى الملكي الايطالي (بالايطالية)

Annuario della Reale Accademia d' Italia.

المجلد الثاني

السنة الثانية عن عام ١٩٢٩ — ١٩٣٠

تبقى ايطالية ام الفنون الفتانة ومعلمتها لجميع الامم . وهذه « حولية المحفى الملكي تشهد على اسبقيتها على غيرها في ما تطبعه وتصوره . فانك تجد في هذا المجلد ترجمة كل عضو من الاحفياء وصورته وتحتها اسمه بخط يده وفي الآخر عناوين تآليفه . وكل ذلك بمهارة لا يضاهيها مهارة . والمجلد وقع في ٥٣٠ صفحة بقطع الثمن فاخر الورق ، وقيمته ٢٥ فرنكا ايطالياً اي نحو اربع ربيات بنقودنا العراقية الهندية .

٨٥ — تعلم اللغة العربية الصحيحة

في ثلاثة اشهر وبلا معلم (بالفرنسية)

يعلم قراء هذه المجلة ان الاب يوسف علوان اللعازري في بيروت ، يحسن اللغتين العربية والفرنسية ، ويتصرف فيهما احسن التصرف ، وينشىء فيهما الكتب بسهولة عظيمة ، ولا تمضي سنة إلّا يتحفنا بتصنيف في احدى هاتين اللغتين .

وقد اهدى الينا في هذه الايام كتاباً فرنسي العبارة وقع في ٥٢٠ بقطع ١٦ وغايته تعليم الافرنج لغتنا العربية ويضعها لهم على طرف الثمام . وقد طالعنا اكثر فصوله فوجدناه من خير ما الف في هذا الموضوع ، ولا نعجب بعد هذا اذا رأينا الكتاب ينتشر بسرعة بين متعلمي لغتنا من ابناء الغرب .

٨٦ ــ الى اين تذهب سورية (بالفرنسية)

بقلم روبر دي بوبلان

كثير من الناس يؤلفون التآليف المختلفة في البلاد من غير ان يكلفوا انفسهم الذهاب اليها فيهفون هفوات تضحك الثكلى . اما صاحب هذا التأليف (وهو في ٢٢٠ ص بقطع ١٢) فقد ذهب الى مصر وسورية وكلم اناساً كثيرين في الموضوع الذي عالجه ، فجاء لكلامه وقع حسن . وقد اقام عقوده على ٢١ فصلا ولكل فصل عنوان جذاب . وهذا التصنيف يفيد السوريين كما يفيد كل من كان في بلاد عليها دولة مهيمنة . وقد وجدنا مقدمته من احسن ما يطالع لانه جمع فيها مختصر تأليفه . فلله دره !

٨٧ ــ الالفاظ التركية

في لغة دمشق العربية (بالفرنسية)

تأليف أ . صوصه E. Saussey

في جلق معهد فرنسي يعنى باصدار « كشكول » أدبي Mélanges يكتب فيه جماعة من جلة الادباء . وقد اهدى الينا الفاضل أ . صوصه رسالة له ادرجها في الكشكول المذكور . ثم طبعها على حدة فقدم الينا منها نسخة . وقد طالعناها فرأينا صاحبها قد تعب في وضعها وعانى عناء عظيماً ، فجاءت من احسن التحف . والبحث يفيد جميع الديار التي كان فيها الترك فاثرت لغتهم فيها ، اذن سررنا بهذه الهدية ، ووجدناها حسنة . على اننا لانوافق صاحبها في عدة مواطن . منها رايه ان في التركية احرفاً لا وجود لها في العربية الفصحى (راجع ص ١٣) منها الياء المثلثة النقط والفاء المثلثة والجيم المثلثة والكاف المثلثة فهو يظن انها غريبة في اللغة الفصحى اذ لا وجود لها فيها . وهو وهم ظاهر وهمه كل من كتب في هذا المعنى . والذي نعلمه ان كل هذه الاحرف وغيرها كانت معروفة في عهد الجاهلية (راجع كتاب سيبويه ٢ : ٤٥٢ الى ٤٥٥ من طبعة باريس) وكذلك قل عن احرف العلة الممدودة والمقصورة التي ترى في التركية واللغات الاوربية مثل E, EU, U, O الفرنسيات فانها كانت معروفة في ايام الجاهلية . وما على الباحث إلا ان يأخذ بيده كتاباً في التجويد ليرى كل هذه الاحرف التي

ينكرها من لم يقف على الاهجية العربية في قديم عهدها .

هذا من جهة بعض الاحرف وضروبها والتلفظ بها من صحيحة ومعلولة . واما من جهة اصل بعض الكلم فان المؤلف اصاب في كثير منها ، واخطأ في بعضها . فقد قال مثلا ان البردقان تركية . مع انها من البرتقال Partugal لانهم جلبوه من تلك الديار (ص ١٠ و ٢٩) ومن عادة العرب ان يحذفوا ياء النسبة في بعض الاحيان تخفيفاً مثل جهرمي وجهرم ، رباحي ورباح ، جهوري وجهور الى غيرها (راجع لغة العرب ٦ : ٧٢ و ٧٣ والمزهر ٢ : ١٣٢ من طبعة بولاق) — وذكر في ص ١٢ — ان فعل شال يشيل بمعنى رفع يرفع من التركية من جالمق (كذا) بمعنى ضرب وقلب ورفع . ونحن لا نوافقه . لان شال يشيل لغة عامية في شال يشول قال في الاساس : اشال الميزان : ارتفعت احدى كفتيه ... وشالت الناقة : اذا رفعت ذنبها للقاح ، وهي شائلة وهن شول [كسكر] . وشالت : اذا ارتفع لبنها وهي شائل وهن شول [بالفتح] او شالت العقرب بذنبها . وشالت القربة والزق : ارتفعت قوائمها عند الملء او النفخ اه الى آخر ما هناك (١) . وقال ان البكرة من التركية مكرة (٢٢) وهذا لا يقبله عقل ولا نقل . والمشهور ان الترك تلقوا كلمتهم هذه عن العرب فهي اقدم من وجود الترك على وجه الارض (٢) . وقال ان الباقة من الفرنسية Paquet وعندنا انها اقدم من اتصال العرب بالافرنج . — وقال ان الزنبرك من الفارسية ولو قال من العربية والفارسية معاً لكان اصح . لان الزنبرك قصر لفظ الزنبورك من الزنبور والكاف للتصغير

١) العوام كثيراً ما تجعل عين الفعل الواوي ياء فانهم يقولون مثلا : صاغ يصيغ والفصيح صاغ يصوغ . وفي اللغة الفصحى افعال كثيرة تقال بالواو وبالياء على السواء من ذلك فاح الخز يفوح ويفيح اي سطع وهاج — فاه الرجل بكذا يفوه ويفيه . وتعرف هذه الافعال عند اللغويين بالواوية اليائية

٢) جعل الباء ميماً كثير الامثال في العربية والتركية والفارسية ، وكذلك في اللغات السامية . وقال الترك : منقشه والاصل بنقشه الفارسية وهي البنفسج المعربة . واغلب الترك يقولون منكشه بميم فنون فكاف . والبكرة عندنا عربية صرفة مشتقة من مادة (ك ر ر) او (ك ر) من باب التحقيق وزيدت الباء في الاول دلالة على تمدد التكرار وهو في « البكرة » أمر لا ينكره احد . فاين هذا من الاشتقاق التركي ؟ .

او للتكبير (راجع اصل هذه اللفظة في لغة العرب ٦ : ٥٥ الى ٥٧) .

وهناك عشرات وعشرات من الالفاظ التي لانسلم بانها تركية الاصل ولا بفارسيته بل عربيته . والمقام لايسع سردها . ولعلنا نعود الى هذا البحث اذا سنحت لنا فرصة .

٨٨ ــ ارشاد الاريب

الى معرفة الاريب (تتمة)

٢ ــ ورد في ص ٢٠ عن ابي غانم محمد ابن ابي جرادة قوله : « سمعت والدي يذكر فيما تأثره عن سلفه أن جدنا قدم من البصرة » ولم نجد لـ« تأثر » محلا ههنا لان« التاء » طلبية كالسين ومثلها نا. « تخبر وتسقط وتقمم وتكسب» ومعناه « تطلب الآثار » وما ينقل عن السلف حكاية فلا تطلب آثاره لان آثاره معلومة فالصواب « في ما يأثره » و « في ما اثره » من باب قتل وضرب أي (ينقله ونقله) فهو مأثور . قال في المختار : « ومنه حديث مأثور أي ينقله خلف عن سلف » .

١ ــ وجاء في ص ٢٧ قول القاضي هبة الله احمد بن يحيى يذكر أباه ويفتخر :

أنا ابن مستنبط القضايا وموضح المشكلات حلا
وابن المحازيب لم تعطل من الكتاب العزيز تتلى

والصواب« المحاريب » بالراء المهملة جمع محراب، والاضافة تجوز بادق ارتباط بين المتضايفين ولذلك صح قول من قال « سرت في طريقي » وهو طريق الامة فابن المحاريب من هذا الباب بل لا مانع من كون الكلام على تقدير مضاف محذوف وأصله « وابن اهل المحاريب » .

٣ ــ وورد في ص ٤٢ : « وحسن اخلاقك التي خصصت بها » والصواب « اللائي » بلامين .

٤ ــ وجاء في ص ٧١ : « وتهادوا اربه وافتخروا بالانتساب اليه » والصواب « أدبه » اذ لا معنى لتهادي اربه ههنا . وقد تقدم في ص ١٩ من الجزء الاول قول عبد الملك « ما التاس الى شيء من العلوم احوج منهم الى اقامة السنتهم

التي بها يتحاورون ويتهادون الحكم »

٥ ــ وورد في ص١٤ ما صورته : « قال ابو الحسين علي بن سليمان الاخفس » وانما هو « ابو الحسن » وفي هذه القضية نقص ثان هو ان العلامة مركليوث لم يشر الى ورود هذا الاسم في هذه الصفحة من فهرس البشر .

٦ ــ ووقع في ص ٩٤ : « حدث الهيثم بن عدي قال : كنت عند عبد الله ابن عياش الهمداني وعنده عوانة بن الحكم فذاكروا أمر النساء » والصواب : « فتذاكرا » و « فتذاكروا » لان المفاعلة لا تستوجب المقابلة (راجع مقالتنا في تفاني من لغة العرب) .

٧ ــ وجاء في ص١٠٩ في ابن دأب والشوكري : « انما يروي هؤلاء من يقول : قالت ستي ويدعو ربه من دفتر ويسبح بالحصى ويحاف محيت المصحف » فنقول لعل الاصل : « ويحلف بحياة المصحف » كناية عن حماقته وبلادته لان القرآن لا حياة له حقيقة ، ومما يؤكد ان مراده حماقة الراوي ان عبد الملك بن هلال كان عنده زنبيل مملوء حصى للتسبيح فكان يسبح بواحدة واحدة ، فاذا مل طرح اثنتين اثنتين ، ثم ثلاثاً ثلاثاً فاذا ازداد مله قبض قبضة وقال : سبحان الله عددك ، فاذا ضجر اخذ بعرا الزنبيل وقلبه وقال : سبحان الله بعدد هذا (١) .

٨ ــ وجاء في ص ١١٠ : « الى ان تداني الموت غير مذمم » والاصل « تداني » ماضي « يتداني » .

٩ ــ وورد في ص١٢٢ قول ابي علي البصير .

سمعت باشعار الملوك فكلها اذا عض متنيه الثقات تأودوا

والصواب : « الثقاف » وهو ما تعالج به القناة لتعتدل وتسمح ، ولم ار من اجاز فيه التاء على الابدال من الفاء .

١٠ ــ وفي ص ١٢٤ ورد بترجمة الفتح ابن خاقان الاشبيلي : « مات في حدود سنة ٥٠٣ » فعلق به العلامة مركليوث « لعله يريد ٥٣٣ او انه ولد في سنة ٥٠٣ » قلنا : اما الولادة المتكلفة فلا محل لها بعد « مات » واما انه اراد ٥٣٣ »

١) شرح النهج لابن ابي الحديد مج ٤ ص ٢٦١ .

فتراجع لاجله كتب التراجم ، ففي الوفيات لابن خلكان انه قتل سنة «٥٣٥» أو «٥٢٩» .

١١ ــ وفي ص١٢٦ : « ونظم تتمناه اللبات والنحور وتدعيه ــ مع نفاسة جوهرها ــ البحور » فعلق بـ « تدعيه » ما حكايته : « لعله : لاتدعيه » قلنا : ان الاصل هو الصواب لان اضافة « لا » النافية تستوجب ابتذاله ، والمقام مقام مدح لا قدح والتفصيل « ان البحور (وهي ذات الجوهر النفيس) تدعي هذا النظم لنفاسته » .

١٢ ــ وورد في ص١٢٩ : « وقضي الزمان فلست آس» والصواب «آسى» مضارع « أسيت » بوزن فرحت .

١٣ــ وجاء في ص١٣٦ قول الشاعر «ماذا تفكر» في رزقه بعد غد «والصواب « في رزق بعد غد » بحذف الهاء لان القافية مكسورة والاصل» في رزق ما بعد غد « لكن الشاعر مضطر

١٤ ــ وورد في ص١٣٧ : « مسخه كلباً وردنا حرباً » والاصل: « ردعنا حرباً » وقد تقدم مثله في تلك الصفحة

١٥ ــ وورد في ص ١٤٢ : « وحدث ابن ناقيا في كتاب ملح المالحة » ولم تذكر هذه الكنية في الفهرست ولا أشار مركليوث الى اسمه في الحاشية ــ كعادته ــ فهو عبدالله (راجع لغة العرب ٨ ٢٣٣، ٤٩٥ (١)) وقيل عبدالباقي وكلاهما في الوفيات لابن خلكان) .

١٦ ــ وفي ص١٤٨ : « فانحازا عنه ... وبعثا الى ابي الحسن ... وكان يتولى امارة نيسابور يستجديانه ويستعينانه » قلنا : والصواب « يستنجدانه » من النجدة لا من الجدوى ، وما انبى هذا الموضع بالاستجداء !

١٧ــ وجاء في ص١٦١: «ومجلساً بطراحة سوداء الى جانبه» والمعروف في اللباس « طرحة » بوزن« طلحة » وهي الطيلسان للمدرسين ، ورد في حوادث رجب من سنة ٦٢٦ من الحوادث الجامعة « وفيه استدعي شهاب الدين محمود بن احمد الزنجاني

١) جاء ذكره في فهرست لغة العرب في موضعين مستقلين فليستدرك هذا التنبيه

مدرس النظامية الى دار الوزارة فاخذ وهو على السدة يذكر الدروس، وعزل وتوجه الى داره بغير طرحة » وفي حوادث سنة ٦٣٨ منها ما نصه . « وفيها رتب القاضي ابو محمد عبد الله البادرائي مدرساً بالمدرسة النظامية وخلع عليه واقر على خزن الكتب بخزانة الخليفة واذن له ان يدخل المدرسة بطرحة اسوة بالمدرسين» .

١٨ ــ وفي ص١٦٨ : « ديوان السلطان وهو منقص بذوي الفضل» والمعروف « منتص» اسم فاعل من « اغتص» بمعنى ضاق .

١٩ ــ وفي ص٧٧ : « واستشيار الشهيد » فلعل الاصل: « واشتيار الشهد» مصدر اشتار الشهد أي جناه .

٢٠ ــ وفي ص١٨١ : « بما يمثل لنا عقيدتي ويطلعه على تخيله مودتي » فعلق به « لعله: يطلع » ولا ترى التعليق مناسباً له بل فيه فساد العبارة بحيث لا يمكن توجيهها ابداً ، فالصواب الاصل والمراد به : « ويقدره على تصور مودتي ويتمكنه منه » وهذا هو معنى الاطلاع هنا .

مصطفى جواد

٨٩ ــ كلمة تتعلق برسالتي الجاحظ

نقل رسالة تفضيل بني هاشم . والرسالة الاخرى في اثبات امامة أمير المؤمنين عليه السلام ، علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي في كتابه كشف الغمة في معرفة الائمة . وقد طبع هذا الكتاب في طهران في سنة ١٢٩٤ هـ .

وقد ذكر علي بن عيسى في آخر رسالة تفضيل بني هاشم : « تمت الرسالة وهي بخط عبد الله بن حسن الطبري » .

وقال في الرسالة الثانية ما نصه : « ووقع الى رسالة اخرى من كلامه (الجاحظ) ايضاً في التفضيل أثبتهما ايضاً مختصراً الفاظهما وترجمتهما :

« رسالة ابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ في الترجيح والتفضيل ، نسخت من مجموع للامير أبي محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر بالله . »

قال : هذا كتاب من اعتزل الشك والشن الى آخر عباراته في الرسالة الثانية وفي آخره هذا آخر رسالة ابي عثمن عمرو بن بحر الجاحظ .

زنجان (ايران) فضل الله الزنجاني

تاريخ وقائع الشهر في العراق وما جاوره

Chronique du Mos.

١ ـ محاضرات في الاجتماعيات الاسلامية

وصل الينا من كلية فرنسة المعروفة باسم « كوليج دفرانس » منهج الدروس الاجتماعية الاسلامية التي تدرس منذ ١١ شباط ١٩٣١ فاذا هو كما يأتي :

١ ـ دروس نهار السبت في الساعة ١٠ وربع (في ردهة ٥)

منهج الدروس الخمسة عشر

الشيعة خلال القرون : منزلتها المذهبية والاجتماعية منزلة اقلية الشرعية

١ ـ دروس الافتتاح (نهار الاربعاء) .

٢ ـ تقسيم البلدان بالنظر الى مراكز الشيعة .

٣ ـ اسس كتب الشيعة

٤ ـ جدول تاريخي لفروع الشيعة .

٥ ـ الى ٨ الاصول النفسية : تدبر وتروي الجماعة .

أ ـ في حقوق امير المؤمنين علي بن ابي طالب للخلافة .

ب ـ في فاجعة كربلا .

ج ـ فوز العدل في آخر الامر وحركة القرامطة .

٩ الى ١٣ المبتدعات المذهبية ومشاهير الشيعة من الزيديين الى الاخباريين والاصوليين .

١٤ و ١٦ مديح الشيعة الحاليين .

٢ ـ دروس نهار الاربعاء في الساعة ١ ونصف (في ردهة ٥)

منهج الدروس الخمسة عشر

مماسة ومشاهدة الصوفية وحب المجاملة في تاريخ الفكرة الاسلامية

١ ـ مدخل البحث والكتب المعتمد عليها

٢ ـ محاولة النظر في التصوف وعباراتها العشقية ورذلها لاعتبارها مانوية .

٣ ـ اثر الرواية الخيالية البادية في نظم الشعراء المدنيين .

٤ ـ فكرة ابي حمزة في الحب الشهواني وتهدئة الافكار بها وانها مكملة للنفس الواقفة لخدمة الله

٥ الى ٨ . تحليل كتاب الزهرة لابن داود وهو مصحف الحب المجامل الاسلامي (مستل من نصوصنا غير المطبوعة سنة ١٩٢٩ من ص ٢٣٢ الى ص ٢٤٠) كراهية صاحبها للحب الصوفي الحلاجي) .

٩ ـ محاولة الجمع بينه وبين الفلسفة المنتمية الى ابن سينا .

١٠ ـ الموضوع الشعري المؤتم الذي يوحد الغيبة الالهية والسكر الدنيوي في الآداب الاسلامية .

١١ ـ نظرية آسن بلاثيوس في التأثير الاسلامي في الادب الخيالي: دنته وابن عربي .

١٢ ـ الصدق التقوي والرموز الاسلامية عند ابن الفارض وحافظ .

١٣ ـ كره فكرة المسلمين المعاصرين للرموز الصوفية في الشعر وهذا الكره لا يزال في نمو .

٢ ـ الانعام بوسام الرافدين
على السر ساسون افندي حسقيل

ادب جلالة ملكنا المعظم مأدبة للنواب والاعيان عند انتهاء اجتماع مجلس الامة ، وفي نهايتها انعم جلالته على معالي السر ساسون افندي حسقيل وزير المالية السابق ونائب بغداد الآن بوسام الرافدين من الدرجة الثانية ومن النوع المدني ولساسون افندي مكانة سامية في البلاد لما تحلى به من الاخلاق الطيبة وما اظهره من المقدرة الكبيرة في الشؤون التي تقلد ادارتها ، وماله من سعة الاطلاع على آداب الشرقيين والغربيين ولغاتهم .

٣ ـ مدير الداخلية العام

صدرت الارادة الملكية بتعيين سعادة عبد الله بك الصائغ لوظيفة مديرية الامور الداخلية العامة التي كان يشغلها سعادته بالوكالة . فنهنئه بهذا الرقي الذي يستحقه .

٤ ـ ملاحظ مكتب المطبوعات

صدر امر وزارة الداخلية بنقل الاستاذ الفاضل علي افندي الخطيب الى رئاسة كتاب ديوان مجلس الوزراء بدلا من الاستاذ الفاضل ابراهيم حلمي افندي العمر الذي عين ملاحظاً لمكتب المطبوعات وبقدر ما نأسف لفراق الاستاذ الخطيب نستقبل الاديب ابراهيم حلمي افندي بالترحيب اللائق بأدبه . فاننا نعرف مقدرته العلمية والادبية والسياسية منذ سنة ١٩١٠ .

ونحن نذكر للاستاذ الخطيب خدماته نافعة للصحافة العراقية . ونأمل من خلفه ان يجري على منواله ولاسيما

انه من رجال الصحافة المشهود لهم بطول الباع

٥ ـ اعتصاب البغداديين
مدة اربعة عشر يوماً

جبرت الحكومة الضرائب التي كان قد وضعها الحاكم العسكري بلفور في ايام الاحتلال ، إلا ان الحكومة العراقية خفضتها ، لكي لاتكون عبئاً ثقيلا على الاهالي . بيد ان اصحاب المهن والحرف احتجوا عليها فاغلقوا دكاكينهم وحوانيتهم ومخازنهم ـ حتى الاجانب انفسهم ـ مدة اربعة عشر يوماً . وبعد تلك المدة قدم رئيس الوزراء من رحلته الى اوربة واعمل الفكرة في تلك الضرائب ورأى ان البيئة الحالية لاتحتمل هذا الارهاق فازال كثيراً منها وخفف أخر ووضع بعض أحكام تردع المخالفين . فزال ذلك الكابوس عن الصدور بعد ان كلف هذا الاضراب خسارة نحو نصف مليون ربية في كل يوم للحكومة وللاهالي معاً . وذلك في نظر بعض العارفين والبصراء في امور الاقتصاد والتوفير . وعسى ان لاترى بلادنا مثل هذه الخسائر الساحقة .

نعم في ديار الافرنج يرى مثل هذا الاعتصاب او الاضراب ، لكن هناك نقابات وشركات تدفع الى كل عامل ربحه اليومي . اما عندنا فالامر غير معروف . ولهذا كانت الاضرار هائلة النتاج للحكومة والاهالي . على اننا نقول بحق وصدق ان الذين اداروا هذا الامر اظهروا من المقدرة والقوة والذكاء وحفظ السلم والامن ما شهد لهم الافرنج العائشون في هذا البلد الامين واقروا بما لهذه الرؤوس من الدهاء وحسن السياسة ما لا مثيل لهم في سائر ديار الشرق .

٦ ـ تسليم محمود خان دزلي
واعتقاله في بغداد

من القبائل القوية الشكيمة الدائمة على التمرد والعصيان في ايران ، عشيرة هورامان ، ويسمي زعماؤها انفسهم بالسلاطين ، ومن هؤلاء السلاطين «محمود خان» زعيم عشيرة دزلي ، التي هي فرع من قبيلة الهورامان . وهذا السلطان كباقي سلاطين هذه القبيلة ، دائم التمرد والعصيان على الحكومة الايرانية التي شمرت ساعدها في هذه الآونة للقضاء عليه . فارسلت قواتها الى منطقته فضايقته وسدت في وجهه السبل ، ولما وجد ان لا مناص له من الفرار حاول اجتياز الحدود العراقية الايرانية ولكن

تصدى له الجيش العراقي وسد عليه منافذ المرور ، فاضطر السلطان محمود خان الى التسليم الى الجيش العراقي من غير قيد ولا شرط ، فنقل الى السليمانية ومنها الى كركوك ، فالى بغداد وقد وصل اليها في مساء اول حزيران .

٧ ـ التنكيل بسلطان آخر
من سلاطين هورامان

وافت الانباء تفيد ان قوات الحكومة الايرانية تثابر على اعمالها العسكرية للقضاء على حركة العصيان في قبيلة هورامان ، فضيقت الخناق على سلطان آخر من سلاطين هذه القبيلة هو « جعفر سلطان » رئيس عشيرة (الهون) التابعة لقبيلة هورامان وتمكنت تلك القوات من محاصرة عاصمته « توسوت » لكنه تمكن من الهرب ، وحاول اجتياز الحدود العراقية ، إلّا ان الجيش العراقي المرابط في تلك الجهات سد عليه السبل فظل شريداً في تلك الاصقاع ، ويتوقع ان يكون نصيبه نصيب محمود خان سلطان عشيرة دزلي .

٨ ـ تناصل عامون للعراق
في الدول الاجنبية

لما كانت المفوضيات العراقية الملكية في لندن وانقرة وطهران تقوم في نفس الوقت بالشؤون القنصلية فقد خول وزير الخارجية أصحاب الفخامة والمعالي جعفر باشا العسكري المندوب فوق العادة الوزير المفوض في لندن وناجي شوكت بك المندوب فوق العادة الوزير المفوض في انقرة وتوفيق بك السويدي المندوب فوق العادة الوزير المفوض في طهران القيام بمهام قناصل عامين للعراق في انكلترة وتركية وايران علاوة على وظائفهم الاصلية .

٩ ـ قائم مقام قضاء سنجار

عين جميل افندي عبد الكريم مفتش الطابو السابق قائم مقام لقضاء سنجار في لواء الموصل وتسلم اعمال وظيفته في ١ (ايار) مايو ٩٣١ قبل الظهر .

١٠ ـ مدير ناحية اليوسفية

عين احمد افندي الشويش مديراً لناحية اليوسفية في لواء بغداد بدلا من مصطفى افندي الطرابلسي (المسحوب اليد) وقد تسلم اعمال وظيفته في ١١ نيسان سنة ١٩٣١ قبل الظهر .

١١ ـ فوز الجيش العراقي
في المنطقة الشمالية

سلمت جميع العشائر التي كانت موالية للشيخ محمود وغيره تلك العشائر التي كان دأبها الذعارة وتعسكير صفو الامن والسكينة في المنطقة الشمالية

في العراق الى الجيش العراقي من غير قيد ولا شرط فقطعت الحكومة بذلك دابر نظام الافدان في كردستان

١٢ ـ البعثة العلمية العراقية

تهتم الحكومة الآن بانتقاء اعضاء البعثة العلمية لهذه السنة وقد قررت ان يكون عدد اعضائها ٧٥ طالباً يتخصصون في مختلف الفروع العلمية بحسب احتياج الدوائر الرسمية . وقد عينت مختلف الوزارات العدد الذي يصيبها من هذه البعثة وقد بلغنا ان وزارة الاقتصاد والمواصلات جعلت عدد مبعوثيها لهذه السنة ١٧ طالباً ولم يتصل بنا العدد المعين لكل وزارة ولكن علمنا ان العدد الاكبر يصيب وزارة المعارف وستنتهي الحكومة من اعداد هذه البعثة في شهر آب الحالي وستخصص لها المال الكافي من مدخول النفط .

١٣ ـ قدم الحضارة في اور وآثارها

لما جاء المستر وولي عائداً من اور كان معه ثلاثون صندوقاً كبيراً فيها آجر مكتوب عليه بالخط المسماري حوادث وانباء تاريخها يعود الى قبل ٤٠٠٠ سنة . وبين هذه الالواح كتب مدرسية وحسابات للتجار ورسائل غرامية . ويتوقع ان يعرف كلها في هذه الالواح وحقيقة سكان تلك الحاضرة العظمى وما كانوا يعالجونه بلوغاً الى امور معيشتهم ويأمل ان يكون في وسعه وضع تصنيف يبحث نعم البحث عن تلك الحاضرة وتاريخها منذ ان غادرها اصحابها قبل المسيح بالفي سنة . وقد اصاب الفي لوح من هذا الجنس في مدرسة قديمة كان يديرها احد الرهبان وقد انجلى انه كان لرئيس هذه المدرسة ١٢ طالباً يدرسون الرياضيات ويحررون مواضيع ادبية . وكانت هذه المنتخبات تدون على الواح مستديرة . اما سائر الدروس فكانت تدون على الواح مستطيلة . وكان طول بعض هذه الدواوين المدرسية ١٨ اصبعاً وسيحاول تبويب تلك الكتب وتصنيفها على ما كانت العادة متبعة فيه عهدئذ.

وقد وجد في دار اخرى ان صاحبها كان حناطاً (يتاجر بالحبوب والقطاني) ويسلف الدراهم ويبيع الالبسة المهيأة .

والقي في تلك الدار رسالة الى ذاك الحناط واردة اليه من تاجر سائح في بلد بعيد يتذمر فيها لانه لم يتلق جواباً لرسائله الخمس الباقية .

ويقول المستر وولي انه لم يتسن له درس تلك العاديات درساً محكماً .

ومن المحتمل انه يصيب اشياء غيرها ثمينة جداً . وقد اخذت جميع هذه الالواح الى انكلترة لانعام النظر فيها وفي محتوياتها . وبعد ذلك يعاد نصفها الى المتحفة العراقية في بغداد والربع الثالث يبقى في دار التحف البريطانية والربع الرابع يرسل به الى بنسلفانية في اميركة

ولا يقام معرض الآثار العراقية الاوربية في لندن في هذه السنة لان المستر وولي به حاجة الى تدقيق النظر في الآجر والالواح التي وفق للعثور عليها قبل عودته الى اور

(ملخصة عن بغداد تايمس)

١٤ ـ كثرة الحرائق في بغداد

كثرت الحرائق في بغداد ولا سيما في شهر تموز من اوله الى آخره . واغلب هذه الحرائق وقعت في الاملاك المضمونة . ففندق مود الذي هو على الجهة اليمنى من دجلة مضمون ومؤمن عليه وتبلغ خسائره زهاء ستين الف ربية .

وخان مخزوم او (ابو النخلة) هو بقرب جامع مرجان وقد احترق في ٢١ تموز (يوليو) وتقدر خسائره بمائة وعشرين الف ربية . واكثر مافيه مؤمن عليه . وقد قبضت الشرطة على حارس الخان المدعو « حسين خدايار » ويقال ان هذا الخان مضمون بمائة واربعين الف ربية لدى شركة لمزدن كرين . وكذلك يقال عن فندق مود انه مضمون عند هذه الشركة .

١٥ ـ دخل المكوس في شهر ايار

بلغ مجموع دخل دائرة الكمرك خلال شهر ايار الماضي (سنة ١٩٣١) مبلغاً قدره ١٫٩٥٧٫٨٦٢ ربية و٣ آنات (هذه الآنات تدل على ما في هذه الدائرة من الضبط الذي ما وراءه دقة) .

وكان مجموع دخل هذا الشهر من السنة الماضية ما قدره ١٫٨٧٠٫٣١٧ ربية و١٣ آنة .

١٦ ـ استخراج النفط من البحرين

بدأت الشركة الانكليزية الايرانية استخراج النفط من « جبل الدخان » في جزيرة البحرين . وقد فتحت الى الآن ثلاث آبار غزيرة المادة .

١٧ ـ التلفون الجديد في العاصمة

كانت مديرية البرق والبريد تعنى باصلاح التلفون في العاصمة وابدال اجهزته البالية بادوات فاخرة حديثة الصنع . وقد تم هذا المسعى واسست المديرية المذكورة مركزاً لتبادل التلفون

والبناء فخم يليق بالحكومة وهو بازاء بناية دائرة المكس . وقد كان يضطر الواحد من المتلفنين ان يطلب مركز السراي (دار الحكومة او الصرح) ليكلم صاحبه فيفتح هذا المركز الخط على الجهة المطلوبة . وبهذه الطريقة المعيبة المملوية كانت تجري المخاطبة بالتلفون وهي كما ترى طريقة مرتبكة مضيعة للوقت والراحة .

اما بعد الآن فان التلفون الحديث ازال كل هذه الصعوبات وحصر التفاهم في مركز واحد .

١٨ ـ تصحيحات

ص	س	
٤١٠	٢٤	(كلمة مشوشة) : (كلمة مشوشة لعلها : ليس)
٤١٢	٢١	الاحرار : الابيضاض
٤٣١	١٧	نسلي : نسل
٤٨٣	١٤	اينانج قبلغ . ذكر لنا صديقنا الاستاذ مصطفى جواد ان الصواب هنا : « قتلغ اينانج » راجع ابن الاثير ١٢ : ٦١ و٦٩ و٧٠ و٧٢ و٧٣ من طبعة الافرنج)
٤٨٥	١٤	المضار : الضار
٤٨٧	١٦	وكتاب في : وكتاباً في
٤٩١	١٩	وكان يربط : وكانت تربط
٤٩٣	١٠	للوسائل : الوسائل
٤٩٧	١٢	حتى : ان
٥٠٠	٢٢	كشف المقال : خلاصة الاقوال .
٥٠٠	٢٤	لنا : لنا بقوله
٥٠٢	٢٣	واكثر صنف : صنف واكثر .
٥٠٦	٢٥	فتاه : فتاح
٥٠٧	٣	قسيس النساطرة : قسيسي النساطرة .
٥٣٠	٢٦	المدعويين : المدعوين
٥٣٢	٢٠	الخمر : الحمر
٥٥٩	٥	والمدينية : والسديناوية
»	١٢	هيئة : مهيأة
٥٦٠	٨	٣٨٨ : ٣٧٨
»	٨	٣٩٨ : ٣٩٤
»	٢٦	صوصية : خصوصية
٥٨٤	٢١	مدينتة : مدينته
٥٨٩	١١	ليوعظ : اعظ
٥٩٦	٢٠	آثار : آثاراً
٥٩٨	١٧	Monumemts : Monuments
٦٠٣	١٨	تاليها من : تاليها مع من
٦٠٥	٨	افق : افندي
٦٠٧	١٦	فقلت اساس : نقلت اسا